

# مركز جيل البحث العلمي

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية



مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي

Lebanon – Tripoli: Branche P.O. Box Abou Samra - [www.jilrc.com](http://www.jilrc.com) - [social@journals.jilrc.com](mailto:social@journals.jilrc.com)



[www.jilrc.com](http://www.jilrc.com)

ISSN 2311-5181 DOI Prefix:10.33685/1316

العام العاشر – العدد 100 – سبتمبر 2023



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة عالميا تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.

### اهتمامات المجلة وأبعادها:

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر مواقع مركز جيل البحث العلمي، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

### مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية: علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في هذه التخصصات كافة مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.

### هيئة التحرير:

- أ.د. سامية ابريغم (جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر)  
أ.د. عاصم شحادة علي (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)  
أ.د. علي صباغ (جامعة قسنطينة 2، الجزائر)  
د. حنان شعشوع محمد الشبري (جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية)  
د. صونيا عيواج (جامعة باتنة 1، الجزائر)  
د. يزيد شويعل (جامعة المدية، الجزائر)  
د. يوسف جاب الله (جامعة المدية، الجزائر)

### التدقيق اللغوي:

- د. بوطي محمد نور الدين (المدرسة العليا للأساتذة، القبة، الجزائر)  
د. عبلة حسن (جامعة لينكولن، نبراسكا، الولايات المتحدة الأمريكية)  
د. فاتن عدوي (جامعة قسنطينة، الجزائر)

### رئيس اللجنة العلمية: أ.د. سامية شينار (جامعة باتنة 1، الجزائر)

### اللجنة العلمية:

- أ.د. أبكر عبد البنات آدم (جامعة بحري، السودان)  
أ.د. بالموشي عبد الرزاق (جامعة الوادي، الجزائر)  
د. بن حجوبة حميد (جامعة مستغانم، الجزائر)  
د. زين العابدين عبد الحفيظ (جامعة خميس مليانة، الجزائر)  
د.عبد الله ملوكي (جامعة سطيف 2، الجزائر)  
د.علة المختار (جامعة الجلفة، الجزائر)  
د.محمد البشير رازقي (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس)  
د. نجوى نايف عبد النبي شكوكاني (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)

### أعضاء اللجنة التحكيمية الاستشارية لهذا العدد:

- أ.د. حسان سخسوخ (جامعة أم البواقي، الجزائر)  
أ.د. سامية شينار (جامعة باتنة 1، الجزائر)  
أ.د. مسعودي طاهر (جامعة الجلفة، الجزائر)  
أ.د. موسى إبراهيم منصور أبو دقة (جامعة الأقصى، فلسطين)  
د. إبراهيم إسماعيل عبده محمد (جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية)  
د. بلمداني نوال (جامعة معسكر، الجزائر)  
د. علي سلطاني العاتري (جامعة تبسة، الجزائر)  
د. إخلاص محمد عبد الرحمن (جامعة الجزيرة، السودان)  
د. بن حجوبة حميد (جامعة مستغانم، الجزائر)  
د. حسن زربية (جامعة قفصة، تونس)  
د. سعيد علي (جامعة نغاونديري، الكاميرون)  
د. مزارعة نعيمة (جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر 2)

# شروط النشر



تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية :

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة، أو مؤتمر في الوقت نفسه، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
  - عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.
  - اسم الباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي إليها، باللغة العربية والإنجليزية.
  - البريد الإلكتروني للباحث.
  - ملخص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12، باللغة العربية والإنجليزية.
  - الكلمات المفتاحية بعد الملخص.
- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية.
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
  - اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).
  - اللغة الأجنبية: نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).
  - تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.
- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الإلكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك .
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

**ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة:**

**social@journals.jilrc.com**

## الفهرس

### الصفحة

6

- 7 • الافتتاحية
- 9 • التسامح الغربي وانعكاساته على الآخر: التنصير في إفريقيا أنموذجا، سليمان عبد الجليل (جامعة محمد الأول، المغرب)
- 27 • دافعية التواد لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة واسط، نزار راهي خصاف (المديرية العامة لتربية محافظة واسط، العراق)
- 51 • بناء القيم في الكتب المدرسية:-كتاب "في رحاب التربية الإسلامية" للسنة الأولى باكالوريا نموذجا- سعيد الكراس (كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، المغرب)
- 73 • النزعة التاريخية: نشوء الشمولية في الفكر الاجتماعي والنظم السياسيّة، لوصيف رحومة (جامعة المنستير، تونس)
- 91 • La Traduction des Questions Rhétoriques : Application sur Quelques Versets du Noble Coran, Nabila M. Mostafa (Université Helwan, Égypte)

## الافتتاحية

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، نحمده حمد الشاكرين ونثني عليه بما هو أهله،

واللهم صلِّ على سيدنا محمد صلاة تخرجنا يا الله بها من ظلمات الوهم، وتكرمنا بنور الفهم، وتوضح لنا

الشكل حتى يفهم، إنك أنت تعلم ولا نعلم، إنك علام الغيوب، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

للرحلات الطويلة علامات على الطريق، بدأت رحلة «مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية» في خريف

2013 واستمرت الرحلة، وها هي تبلغ معلم العدد المائة «100».

تضمن العدد أبحاثاً ومقالات متنوعة من ناحية المواضيع ومن ناحية الجهات الناشرة، هذا وتستمر شُعلة

المجلة مرافقة للباحثين المتخصصين في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية لتضيء درهم، سواء كانوا

أساتذة أو طلبة دكتوراه.

يمكنني الإسهاب في الحديث عن «مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية»، ليكون ذلك في وقت آخر وفي

سياق آخر غير افتتاحية عددها، يكفي الآن أن نقف معاً عند مناسبة العدد «100»، لنشكر كل القائمين

عليها ونجدد العهد على مواصلة التمسك بالمعايير الراقية والتطور.

**والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل،،**

**رئيس التحرير / د. جمال بلبكاي**

**تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية  
لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز  
© جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي**

## التسامح الغربي و انعكاساته على الآخر: التنصير في إفريقيا أنموذجا

Western tolerance and its repercussion on the other - Christianization in Africa as a model

ط.د. سليمان عبد الجليل/جامعة محمد الأول، المغرب

Slimani Abdel Jalil University Mohammed 1 - Oujda Morocco

## ملخص:

اشتهرت الديانة المسيحية عامة بالدعوة للمحبة والتسامح، وخاصة في العصر الحديث، وذلك عبر بوابة التبشير. ومن أبرز نصوص النصرانية وأشهرها التي يستخدمها المسيحيون والمبشرون خاصة القول المنسوب للمسيح عليه السلام "من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا"، أما مسيحية الغرب اليوم فهي مسيحية مسيحة تبنتها الكنيسة من أجل قضاء مصالحها، والمبنية على رجالات الكنيسة و مبشريها، فالأنجيل أصبحت منذ زمن طويل جسما لا روح فيها و المسيحيين أنفسهم كانوا أول من أهمل تعاليمها، ونظرة عجلت إلى اتجاهات الغرب الصليبي وبعوثة التبشيرية، ومؤامراته الدولية وتهديداته العسكرية توجي بما هنالك.

الكلمات المفتاحية: التسامح الغربي، الآخر، التنصير، إفريقيا.

## Abstract:

Christianity is generally known for advocating love and tolerance, especially in modern times, through the gate of evangelization. Among the most prominent texts of Christianity and the most famous used by Christians and missionaries, especially the saying attributed to Christ, peace be upon him, "Whoever slapped you on your right cheek, turn him the other as well", while the Christianity of the West today is a politicized Christianity adopted by the Church in order to serve its interests, and based on the men of the Church and its missionaries, the Gospels have long become a soulless body and Christians themselves were the first to neglect their teachings, and a quick look at the trends of the Crusader West and its missionary missionaries, and its international conspiracies and military threats suggest what There.

Keywords: Western tolerance, other, Christianization, Africa.

مقدمة :

اشتهرت الديانة المسيحية عامة بالدعوة للمحبة والتسامح، وخاصة في العصر الحديث، وذلك عبر بوابة التبشير. ومن أبرز نصوص النصرانية وأشهرها التي يستخدمها المسيحيون والمبشرون خاصة القول المنسوب للمسيح عليه السلام "من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا"، و"أحبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم، وأحسنوا إلى مبغضيك، وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم".

من جانب آخر ألقى المسيح عليه السلام موعظته الشهيرة والمعروفة بموعظة الجبل عام 28م بالقرب من كفر ناحوم: "طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت السماوات، طوبى للحناني، لأنهم يتعزون، طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض، طوبى للجوع والعطش إلى البر، لأنهم يشبعون، طوبى للرحماء الأنقياء القلب".<sup>1</sup>

فليفتح القارئ أي صفحة من الإنجيل<sup>2</sup> سيجد هذا الاتجاه لا محالة، أما مسيحية الغرب اليوم فهي مسيحية مسيسة تبنتها الكنيسة من أجل قضاء مصالحها، والمبنية على رجالات الكنيسة و مبشرها، فالأنجيل أصبحت منذ زمن طويل جسما لا روح فيها و المسيحيين أنفسهم كانوا أول من أهمل تعاليمها، فقد عاد القسس إلى ما كان عليه الكهنة من اليهود من وضع أنفسهم بين الله وبين الناس، فالتعميد والموت لابد فيها من حضور ممثل الكنيسة. أما الحب والتسامح فقد حل محلها البغض والانتقام، بل الغيظ والعدوان، وحسبنا ما ذكره الدكتور أحمد شلبي في كتابه "المسيحية" عن اضطهاد المسيحيين لبعضهم واضطهادهم لسواهم من غير المسيحيين، ومعنى ذلك أن أثر التعاليم المسيحية كان محدودا في نفوس المسيحيين أو كان معدوما.

ونظرة عجلى إلى اتجاهات الغرب الصليبي وبعوثة التبشيرية، ومؤامراته الدولية وتهديداته العسكرية توجي بما هنالك.<sup>3</sup>

وتأكد ذلك أثناء الهجمة الاستعمارية الأوروبية على إفريقيا، والمتمثلة في الحركة الاستعمارية الحديثة التي قادتها أوروبا بمباركة المجمع المسكوني، حيث عمدت إلى تسخير جميع الوسائل، موظفة مختلف الطرق لإخضاع إفريقيا برمتها، أو حسب تعبير البابا تنصيرها عن بكرة أبيها، الأمر الذي ساعد الكنيسة على الخوض في حرب ضد الأديان الأخرى وعلى رأسها الإسلام، مستعينة بالقوة التبشيرية من أجل بلوغ غايتها.

<sup>1</sup> - إنجيل متى 5:3-11.

<sup>2</sup> - نقصد به الإنجيل الذي جاء به عيسى عليه السلام.

<sup>3</sup> - محمد الغزالي، معركة المصحف في العالم الإسلامي، دار نهضة مصر، طبعة الأولى يناير 1996، القاهرة، مصر. ص-36-37.

وتتجلى محاولات العمل التنصيري في إفريقيا باعتباره صورة من صور الحروب القيمية و المفاهيمية التي تشن على الآخر، ولعل ما حدث في كثير من الدول الإفريقية يعبر لنا عن واقع تلك الحروب، كان المبشرون و المبشرات يتقدمون إلى الإنسانية بوجه من فعل الخير والسهرة على المتألمين بينما هم ينفذون من خلال هذه الألام المبرحة إلى طرق جديدة للتبشير، ومع أنهم لم ينجحوا إلا قليلا، فإنهم أدخلوا إلى نفوس الكثيرين آلاما جديدة كثيرة ووصموا الضمير الإنساني بالنفاق.

ليأتي السؤال ملحا: لماذا يستجيز الغرب ومن ولاهم من المبشرين عمدا إفساد الشعوب في افريقية واستعبادهم؟ ولماذا بالضبط كل هذه العناية بإفريقيا من الغرب؟

لمقاربة موضوعنا هذا، سنحاول معالجة هذه الإشكالية بمحاولة إزالة اللثام و فض الغبار عن العلاقة الحقيقية التي تجمع بين الدعوة إلى التسامح التي يتبجح بها الغرب و ممارستها على أرض الواقع في علاقته مع الآخر خاصة منه الجانب التبشيري المسيحي.

### المبحث الأول: التبشير و التنصير في إفريقيا

#### المطلب الأول: لماذا إفريقيا ؟

في كلمة ألقاها الأمين العام للأمم المتحدة "أنطونيو جوتيريس" أمام مبادرة الأعمال التجارية الإفريقية العالمية (GABI) جاء فيها: "في عالمنا اليوم إفريقيا لا يمكن إيقافها، إفريقيا جزء أساسي من الأعمال التجارية العالمية ووجهة استثمارية رئيسية، تضم إفريقيا بعض الاقتصادات الأسرع نموًا في العالم، ولدى إفريقيا المزيد - الكثير - لتقدمه، ينمو كل قطاع من قطاعات الاقتصاد الإفريقي - من التصنيع إلى الزراعة، ومن الخدمات إلى التمويل يمثل الشباب النابض بالحياة في القارة قوة عاملة ديناميكية وسوقًا ضخماً للمستهلكين والأعمال، كما ستعمل اتفاقية منطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية على زيادة تسريع فرص الاستثمار والتجارة، يجب على العالم أن يرى إفريقيا على حقيقتها: أرض ذات إمكانات وموارد هائلة".<sup>1</sup>

ما ذكره الأمين العام للأمم المتحدة يعطينا إجابة واضحة عن مكانة إفريقيا في العالم التي باتت مطمعاً ومحل أنظار الدول الغربية، فمنذ زمن بعيد عاشت قارة إفريقيا تدخلات أجنبية لا تنتهي وذلك بحثاً عن ما تملكه دول

<sup>1</sup> - عملنا في إفريقيا، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، مأخوذ من موقع: <https://unsdg.un.org/ar/latest/announcements>، أطلع يوم:

القارة من كنوز كالذهب والألماس وغيرها من المعادن التي فتحت شهية الدول الاستعمارية، التي استعملت منظمات التنصير ومبشريه لهذا الغرض، حيث توجد اليوم ثاني أكبر كنيسة للمنصرين في العالم، وذلك في دولة ساحل العاج.

فتاريخيا دخل المبشرون إلى إفريقيا منذ القرن 17 أثناء الكشوفات البرتغالية وبعد تلك بفترة أخذت ترد إليها البعثات التبشيرية البروتستانتية الإنجليزية والألمانية، أما غرب إفريقيا فلم تهتم بها الكنيسة البروتستانتية إلا منذ 1180م، ومنذ ذلك التاريخ بدأت تحارب الإسلام في منطقة النيجر الغربية على حد تعبير شاتليه. 1

أما بالنسبة لإفريقيا الشرقية ففي سنة 1819 اتفقت الكنيسة البروتستانتية مع الأقباط في مصر من أجل إرسال بعثات إلى الحبشة، وبعد ذلك أخذت تتوالى البعثات السويدية والانجليزية حتى وصل إلى مدينة "ممباسا" بكينيا، وعقب اتساع مناطق الاستعمار الألماني تعززت الإرساليات التبشيرية، كما أن الرهبان البيض الفرنسيون الذين يقودهم "الفيجيري" وصلوا إلى أوغندا.

أما بالنسبة لإفريقيا الوسطى فقد قام بالتبشير هناك بعنة "لفنستون وستانلي" سنة 1978، ثم بعد ذلك تقاسمت البعثات الألمانية والاسكتلندية والإنجليزية المنطقة الممتدة من شرق إفريقيا ووسطها حتى الخرطوم والحبشة، أما مدغشقر فقد كان من نصيب البروتستانت.

فتركيز منظمات التنصير و من ولاهم على إفريقيا لم يأت عن فراغ، بل لذلك دوافع وأسباب، لعل أبرزها ما يلي:

- دينيا: يقول (جوسكين نفار و والز) أحد المتحدثين باسم الفاتيكان إن إفريقيا -شأنها شأن أمريكا اللاتينية - هي (خزان) للكاتوليكية في المستقبل... ويضيف المتحدث إلى ذلك قوله: "إن كل ما تستطيع أن تفعله أن تنظر إلى الأرقام، ففي عام 1901- في بداية هذا القرن - كان في كل إفريقيا 1,1 مليون كاثوليكي فقط، أي بمعدل 1 في المئة من سكان القارة، أما اليوم فإننا نزيد عدد الكاثوليك في كل سنة مليوني نسمة، وهناك 65 مليون كاثوليكي في القارة، أو 16 في المئة من مجموع عدد سكانها، ونحن نتوقع أن يزيد عددهم قبل نهاية هذا القرن إلى 100 مليون. 2

1 - أ.ل شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي ترجمة ساعد اليافي و محب الدين الخطيب، منشورات العصر الحديث، ط2، جدة، المملكة العربية السعودية، 1949، ص35.

2 - عبد الودود شلبي، الزحف إلى مكة حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي، طبعة الأولى 1409هـ-1989م، دار السعودية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ص:20.

• اقتصاديا : تعتبر قارة إفريقيا غنية بثروات طبيعية تجعلها محل أطماع كافة الدول العظمى وغير العظمى لوضع قدم لها في هذه القارة الغنية بالثروات، وفي آخر عقدين من الآن دخلت دول عظمى بشكل كبير في هذه القارة مثل الصين والتي لم تدخل غازية على غرار الدول الأجنبية (الأوروبية) لبعض دول القارة.

1- موقعا: تنبع الأهمية الجيوسياسية لإفريقيا من خلال موقعها الاستراتيجي الذي يعتبر ممرا مہما في طرق المواصلات العالمية، وسيطرتها على أهم الأذرع المائية من وجهة المالحة الدولية، وبما تملكه من ثروات وموارد طبيعية، سيما منطقة شرق إفريقيا التي يتداخل فيها القرن الإفريقي مع منطقة البحيرات العظمى وحوض النيل، لكن بسبب نقص الإمكانيات المادية والفنية والتكنولوجية والكوادر البشرية للدول الإفريقية وتنامي أطماع الدول العظمى، وتقاطع مصالحها ونفوذها، تعاني المنطقة من استقطاب حاد متعدد الأطراف، وتحول الصراع الدولي المحموم لأكثر من قرنين من الزمن، وحديث الإقليم إلى مسرح لحالة من تصادم النفوذ الأمريكي والأوروبي والإسرائيلي، وتنامي واستفحال النفوذ الصيني والروسي، كما أننا لا نغفل الوجود والنفوذ التركي الذي كان له وجود تاريخي في المنطقة إبان الدولة العثمانية في القرن قبل الماضي، فهو أيضا زحف للمنطقة بحثا عن مصالح ونفوذ جديد له فيها.

2- طبيعيا : تتراوح ما بين الأراضي الصالحة للزراعة والمياه والنفط والغاز الطبيعي والمعادن والغابات والحياة البرية، وتحافظ القارة بنسبة كبيرة من الموارد الطبيعية في العالم، سواء من مصادر الطاقة المتجددة أو غير المتجددة.<sup>1</sup>

كما تعد إفريقيا مصدرا لنحو 30 في المائة من احتياطات العالم من المعادن، ونحو 8 في المائة من الغاز الطبيعي في العالم، ونحو 12 في المائة من احتياطات النفط في العالم؛ كما أن القارة لديها 40 في المائة من الذهب العالمي ونحو 90 في المائة من الكروم والبلاتين، كما يوجد أكبر الاحتياطات من الكوبالت والماس والبلاتين واليورانيوم في العالم في إفريقيا، وتملك إفريقيا 65 في المائة من الأراضي الصالحة للزراعة في العالم، أي 10 في المائة من مصادر المياه العذبة المتجددة الداخلية.

وفي معظم البلدان الإفريقية، يمثل رأس المال الطبيعي ما بين 30 في المائة و 50 في المائة من مجموع الثروة، ومع ذلك فإن حصة كبيرة من هذه الموارد تستخدم على نحو غير مستدام بينما يفقد البعض الآخر من خلال أنشطة غير مشروعة، مما يعني أن مجرى المنافع المتأتية من هذه الموارد يجري انخفاضه بمرور الوقت، فعلى سبيل المثال

<sup>1</sup> - عملنا في إفريقيا، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، مأخوذ من موقع <https://www.unep.org/ar/regions/africa/mlna-fy-afryqya>، اطلع عليه يوم: 2022/10/10

تخسر إفريقيا ما يقدر بـ 195 مليار دولار سنويا من رأس مالها الطبيعي من خلال التدفقات المالية غير المشروعة والتعدين غير المشروع وقطع الأشجار غير المشروع والاتجار غير المشروع بالأحياء البرية والصيد غير المنظم والتدهور البيئي وفقدان التنوع البيولوجي من بين أمور أخرى.<sup>1</sup>

زراعيا: تتميز القارة الإفريقية بإمكانيات زراعية هائلة من حيث التربة والموارد المائية تؤهلها لأن تكون مائدة الغذاء العالمي بامتياز، وذلك إذا ما توفرت لها الشروط الضرورية لإقامة مشاريع زراعية عالمية هدفها تلبية احتياجات سكان الكرة الأرضية من الغذاء... إفريقيا بترتها الغنية وأراضيها البكر التي لم تستزرع بعد ومصادر مياهها المتجددة وأمطارها الغزيرة وتركيبها الاجتماعية غير المعقدة والتي لم تتجذر فيها الرأسمالية المتوحشة بعد، يمكن أن تقدم الحل لأزمة غذائية عالمية بدأت تلوح معالمها في الأفق تنذر بجوع يهدد مئات الملايين من البشر في مختلف قارات العالم حتى القارات المتقدمة صناعيا.<sup>2</sup>

#### المطلب الثاني: تبشير أم تنصير.

لا بد من التنبيه هنا إلى أنني سأستخدم مصطلح التبشير والتنصير بمعنى واحد في هذه المقالة، فأينما ذكرت لفظة التنصير تشمل مفهوم التبشير والعكس صحيح، فالتنصير في مفهومه اللغوي هو "الدعوة إلى اعتناق النصرانية، أو إدخال غير النصارى في النصرانية"، أما التبشير فيعني بمفهومه البسيط "نشر المسيحية بين غير المسيحيين والعمل على جذبهم إليها".<sup>3</sup>

أما لو ذهبنا نبحث عن سبب اختيار المنصرين التعبير عن أنفسهم بالمبشرين وعن عملهم بالتبشير، فنجد أن ذلك يندرج ضمن مخططاتهم في هذا الغزو الخفي الذي يتطلب اختيار لفظ كهذا، يسهل إيقاعه على السامع، بل ويكون له أثر طيب في النفوس، وذلك لإخفاء حقيقة ما يريدون من تحويل الإفريقي عن دينه أو تشكيك فيه على الأقل.<sup>4</sup>

فالمبشرين كما وصفهم دروزة بالقول "وهم (أي المبشرون) قبل كل شيء "عملاء ومطايا للحاقدين من رجال الدول الغربية الاستعمارية الدينيين والسياسيين".

<sup>1</sup> - عملنا في إفريقيا، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، اطلع عليه يوم: <https://www.unep.org/ar/regions/africa/mlna-fy-afryqya.2022/10/13>

<sup>2</sup> موسوعة التكامل الاقتصادي العربي الإفريقي، <https://islamonline.net>، اطلع عليه يوم: 2022/10/13

<sup>3</sup> - محمد عبد الرحمن عوض، أخطار التبشير، في ديار المسلمين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، المركز الإسلامي للدراسات والبحوث، بدون سنة ومكان نشر، ص 13.

<sup>4</sup> النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، محمد عثمان صالح ص: 43، نقلا عن: التنصير في إفريقيا ص: 23 عبد الرزاق عبد المجيد الأرو، دعوة الحق، السنة الثالثة والعشرون العدد (227) العام 1429هـ 2008م. مكة المكرمة.

يقول الدكتور حسين مؤنس: " إن في إفريقيا وحدها اليوم حوالي 225 مليون بعبدون الأوثان، والكنيستات الكاثوليكية و البروتستانتية تتصارعان على كسب هؤلاء، تصارع الموت، إنه من 1965م إلى 1980م قتل في مجاهل إفريقيا 218 مبشرا كاثوليكيا و 139 مبشرا بروتستانتيا...<sup>1</sup>

فتوسيع الكنيسة تنصيرها في إفريقيا إذن لم يكن اعتباطيا و إنما ضمن مخطط ممنهج يتجلى في تنصير جل أبناء القارة، لتصبح بالتالي قارة المسيحيين أو النصرارى، وظهر في اجتماع المسؤولين عن اتحاد جمعيات الإنجيل الذي عقد في إفريقيا العدد الهائل من الأناجيل المترجمة إلى عدة لغات ولهجات محلية، فالإنجيل ترجم إلى 1808 لغة ولهجة محلية في مختلف أنحاء العالم، وحظ إفريقيا من ذلك ترجمات لـ 498 لغة ولهجة إفريقية محلية، بل إن بعض الناشطين من أهل الكنيسة يعملون علي ترجمته وتسجيله على أشرطة (كاسيت) ليسهل تداوله بين الإفريقيين.

ولعلي لا أبالغ إذا قلت أن أخطر وثيقة تفصح عن حقيقة التبشير والمبشرين هي الخطاب الذي ألقاه " صموئيل زويمر" رئيس جمعيات التبشير في الشرق الأوسط في المؤتمر الذي عقد في القدس سنة 1935، ومما ذكر فيه أنه شكر المجاهدين في سبيل المسيحية على الدور الكبير الذي قاموا به، فهم وبكل فخر قد نجحوا باستثمار حاجات الناس وفقدهم لإخراجهم من الإسلام، ثم هو ينهمهم الى أن مهمتهم الأساسية ليست في إدخال المسلمين إلى النصرانية، فهذا تكريم لا يستحقونه، وإنما مهمتهم الأساسية هي إخراج المسلم من دينه وقطع صلته بالله وبالأخلاق، وبهذا يكونون (أي المبشرين) طليعة الفتح الاستعماري للممالك الإسلامية.<sup>2</sup>

ويزيد خالدي و فروخ الأمر وضوحا في كتابهم، والذي قد يختلف عن غيره بأنه مليء باستشهادات من القوم أنفسهم، وباعترافات علماءهم وكتّابهم وقساوستهم ورهبانهم ومفكرهم، حيث يقول المؤلفان: "ونحن نعتقد أن القارئ، بعد أن يبدأ قراءة هذا الكتاب، سيرى صواب ما نقوله أن التبشير أشد ضرا على بلادنا من الاستعمار، لأن الاستعمار لم ينفذ إلى بلادنا إلا تحت ستار التبشير".<sup>3</sup>

والمتتبع لتاريخ التنصير على مر العصور يجده متقلبا وفقا للظروف السياسية والاجتماعية، ففي القرن السادس عشر كانت تتم تحت زعم " إنقاذ أرواح البشر من الجحيم"، ثم اختصرت إلى عبارة "إنقاذ الأرواح" وتعليمها الإنجيل لإدماجها في الكنيسة! وفي مطلع هذا القرن تغيرت العبارة لتصبح " غرس الكنيسة" ثم تحولت إلى "غرس الإنجيل"!

1 - عبد الودود شلي، الزحف إلى مكة حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي، م، س.ص:106

2 - محمد سليمان الجمان، ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن التبشير والنصرانية، 1976، دون مكان نشر، ص 105.

3 - مصطفى خالدي، و عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، سنة 1986، المقدمة.

وفي المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني اتخذت تركيبة لغوية أكثر التواء لتصبح: "توصيل الإنجيل لكافة البشر"، مع تغيير الشكل المباشر القهري للتبشير إلى نمط جديد قائم على المعاشية، واللجوء إلى الحوار "لتنصير بأقل قدر ممكن من المقاومة!... أي اللجوء إلى ذلك الطعم الجديد الذي يستخدم كغطاء، أو على حد قول أوليفيه كليمون: "إن هذا التبشير عبارة عن عملية تغليف مذهبة عصرية لحنة قديمة كانوا يفرضونها قهرا على الشعوب فيما مضى".<sup>1</sup>

فالتبشير المسيحي المغربي المغلف بالتسامح والمحبة والسلام، وللأسف وبحسب الواقع الذي تم تطبيقه، ليس له من اسمه نصيب. فالأصل فيه أن يكون "بشارة" تحمل الخير والسعادة والمحبة للبشرية، ولكن قلوب...

### المبحث الثاني: التبشير والاستعمار

"التدافع على إفريقيا" اسم أطلق على حركة السباق الجنوني الذي انطلقت إليه فجأة دول أوروبا الاستعمارية في الربع الأخير من القرن الماضي، وقد يقول البعض "التكالب على إفريقيا" لأنه كان سباقا مسعورا مستميتا.<sup>2</sup> جاء القرن العشرون وإفريقية كلها ترذح تحت نير الاستعمار، كما أنها كانت تغط في ظلام الجهل والتأخر الحضاري، وهذا - في الواقع - ما جعلها فريسة للمستعمرين، إذ وجدوا فيها أسواقا لمنتجاتهم، كما وجدوا فيها من قبل منبهة للرقيق، ولذا لم يقدموا لها وسائل الحضارة إلا ما يكون لهم من ورائه فائدة، مدوا بينهم طرقا حديدية، وعلموهم قيادة السيارات وركوب الدراجات، وفتحوا مدارس قليلة نشرت لغة المستعمر، واستقدموا الإرساليات العديدة لنشر المسيحية وتعليم اللغات الأوروبية، وكان لكل دولة طريقها ومذهبها المسيحي الذي تدعوا إليه.<sup>3</sup> لذلك استعمرت الدول الأوروبية المسيحية والمتبنية لحركة التنصير إفريقيا واستنزفت ثرواتها، واستولت على خيراتها وأنزلت بها العذاب والنكال وكان المنصرون أداة الدول المستعمرة يخدرون الشعوب الإفريقية بمبادئ الحب والتسامح والخضوع، ليتسنى لدولهم الاستعمارية المسيحية استعبادهم واستعمارهم والاستيلاء على ثرواتهم.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - زينب عبد العزيز، تنصير العالم، مناقشة الخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، الطبعة الأولى: 1415هـ-1995م، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر. ص: 97.

<sup>2</sup> - جمال حمدان، إفريقيا الجديدة: دراسة في الجغرافيا السياسية، مكتبة مدبولي القاهرة، 1996م.

<sup>3</sup> - عبد الجليل شلي، الإرساليات التبشيرية، كتاب يبحث في نشأة التبشير وتطوره وأشهر الإرساليات التبشيرية ومناهجها، دار منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، ص: 201.

<sup>4</sup> - الإسلام والتحدي التنصيري في شرق إفريقيا، عمر سالم بابكور، رسالة دكتوراه، وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص: 87.

وقد واكب الاستعمار الأوروبي في إفريقيا الحملات التنصيرية بداية لتلك المنطقة، حيث عمد المنصرون على مواكبة عمليات الاستعمار بأشكاله المختلفة المتنوعة... بل ها نحن نطالع عن عمليات التبشير هذه، في واحدة من أهم الموسوعات الفرنسية، " أنها قامت أيضا بالاستعمار، بل إنها قامت بما هو أسوأ: فلقد غزت، وأبادت، كما أنها قد صادرت وأفسدت و احتلت...ولابد من الإقرار بأن التوافق الحميم بين البشر وكل من الجندي و الحاكم و المستغل و التاجر كان من السمات المتضافرة التي يمكن تفسيرها أو تبريرها، إلا أن الأخطر من كل هذا هو ذلك الحرمان المحبط الناجم عن سرقة شخصية الخاضعين لعملية التبشير و ضياع هويتهم الثقافية و هويتهم الاجتماعية – الدينية.<sup>1</sup>

فعندما قررت أمريكا الخروج من عزلتها بحثت حولها فوجدت الإرساليات الأمريكية منتشرة في أنحاء العالم ، فمدت لها حمايتها و رعايتها و استفادت من وجودها و معرفتها بل و أنشطتها المختلفة وهنا كشف الدور الديني والثقافي للإرساليات الأمريكية عن دور سياسي مدعوم من جانب أمريكا، و أصبحت الإرساليات الأمريكية هي المقدمة للغزو الاستعماري الأمريكي، وأصبح المبشر الأمريكي الذي جاء في زي قسيس، وكان يبغى نشر مذهبه الديني – هو نفسه الرجل الاستعماري الذي يبتغي نشر النفوذ لدولته في المنطقة.<sup>2</sup>

بل إن بعض المراجع تطلق على الكنيسة عبارة " الشريك الكامل للإمبريالية الغربية"، فإن أخطر ما يواكبها فعلا، هو عملية اقتلاع الهوية الحضارية، إذ نطالع في الموسوعة الفرنسية كذلك: " فأينما تم غرس المسيحية تم هدم الحضارات القائمة من أجل إقامة حضارة مقلدة للنمط الغربي...لأن هذه الإرساليات التبشيرية قد نقلت البنيات و الأساليب الذهنية الحياتية للحضارة الغربية، الأمر الذي حال دون وقوع أي انقطاع إيديولوجي عند انقطاع السياسة الاستعمارية".<sup>3</sup>

ونحن نتحدث على أمريكا كان لزاما علينا، أن نذكر مسألة في غاية الأهمية و التي مازال الإفريقي بل قل السود يعانونها في المجتمع الأمريكي وهي: " أن هؤلاء الأفارقة أنفسهم لما حملوا على النصرانية في إفريقيا بدوافع مختلفة، لم يصبحوا جزءا من المجتمعات المسيحية، فهم منبوذون مقهورون بالتمييز العنصري، فالزنج مثالا الذين حملوا على

<sup>1</sup>- زينب عبد العزيز، تنصير العالم ، مناقشة الخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، الطبعة الأولى:1415هـ-1995م، دار الوفاء للطباعة و النشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ص:96.

<sup>2</sup>- عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى، التنصير في بلاد الشام 1834-1914 ، " الطبعة الأولى:2005، مكتبة مدبولي، القاهرة مصر، ص:5

<sup>3</sup>- زينب عبد العزيز ، تنصير العالم ، مناقشة الخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، الطبعة الأولى:1415هـ-1995م، دار الوفاء للطباعة و النشر والتوزيع، المنصورة، مصر ص:97.

النصرانية في الولايات المتحدة منبذون في المجتمع الأمريكي، فالأمريكيون يريدون من هؤلاء أن يسايروا السياسة الأمريكية في الداخل والخارج من غير أن يتمتعوا بشيء من امتيازات البيض أو من حقوق البيض على الأقل.<sup>1</sup> ويزداد الأمر غرابة عندما تجد الكنيسة التي كانت تشارك الملوك في السياسة و تنفرد هي بصياغة الحياة والعقول في العصور الوسطى ... هذه الكنيسة الغربية أصبحت طليعة الاستعمار والشريك المتضامن مع العلمانيين و حكام الفساد و الانحلال الذين لا تربطهم بالله صلة و لا يهتمهم من الدين و رجاله إلا أن يساعدهم على تحقيق أهدافهم اللإنسانية واللاأخلاقية ضد الشعوب المستضعفة و ضد المسلمين بخاصة.<sup>2</sup>

بناء على ما سبق يمكننا القول أن التنصير والاستعمار وجهان لعملة واحدة، هذه حقيقة أثبت التاريخ صدقها في القارة الإفريقية، وإن كان المنصرون قد نجحوا في إخفائها لقرون عديدة فقد شهد القرن العشرين وعي الإفريقي بهذه الحقيقة المرة، حيث سعيا بكل ما أوتوا من قوة إلى تفرغ الإفريقي من إفريقيته وإنسانيته، فإذا كان الإستعمار قد استهدف جسد الإفريقي و ثرواته الطبيعية، فإن التنصير قد استهدف روح الإفريقي وثقافته وتراثه وقد عبر الأستاذ سونو Sono عن هذا المعنى بقوله:

"اتجه المستعمرون إلى استعباد جسد الإفريقي أما المنصرون فقد استهدفوا روحه".<sup>3</sup>

وأوضح ما يخرج به القارئ من هذا النص، ما ذهب إليه "سيمونز" معلقا على دور البعثات التنصيرية في إفريقيا بالقول: "جاء الرجل الأبيض إلى إفريقيا و بيده الإنجيل و لكن بعد أن مرت عقود قليلة أصبحت الأرض للرجل الأبيض و أصبح الإنجيل بيد الزنجي".<sup>4</sup>

وقول زعيم المبشرين صامويل زويمر و هو يخاطب مؤتمر التبشير في القدس سنة 1928: "أيها الزملاء، إن مهمتكم قد تمت على أكمل الوجوه، و انتهيتم إلى خير النتائج و باركتكم المسيحية و رضي عنكم الاستعمار".<sup>5</sup>

### التبشير والإسلام:

سادت أوروبا في القرن التاسع عشر روح الاستعمار، الذي أدخل في روعهم أنهم أسى من كل الأجناس و الأعراق الأخرى، و يقع عليهم عبء تثقيف و تحضير الناس المتخلفين في إفريقيا، و قد أثر ذلك في موقفهم من الإسلام حيث

1- مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، طبعة الأولى: 1372هـ/1953م، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص:4.  
2- محمد الغزالي، صيحة تحذير من دعاة التنصير. الطبعة الثالثة: أكتوبر 2005، الناشر: نهضة مصر، ص:10.  
3- التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، عبد العزيز الكحلوت، منشورات كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس، الطبعة الثانية، 1402هـ-1992م. ص:67.  
4- لون البشرة سيمونز، ص:37.  
5- عطية محمد سعيد، التبشير المسيحي في إفريقيا، م.س.، ص:182.

كانوا يطمعون في الاستيلاء على الأراضي الإفريقية اقتصاديا و سياسيا، إلا أن وجود الإسلام يعد عقبة في وجه المستعمر، لذلك انتعشت التصورات القديمة عن الإسلام و خاصة على يد المبشرين من أمثال فرانسوا ريني دي تشاتوبرياد وغيره.

يقول (شنگال) رئيس غرفة التجارة في همبرغ: "إن نمو ثروة الاستعمار متوقف على أهمية الرجال الذين يذهبون إلى المستعمرات وأهم وسيلة للحصول على هذه الأمانة إدخال الدين المسيحي في البلاد المستعمرة، لأن هذا هو الشرط الجوهري للحصول على الأمانة المنشودة حتى من الوجهة الاقتصادية: وحض السامعين على تقدير عمل المبشرين وإحلاله في محله اللائق."<sup>1</sup>

فتنصير القارة الإفريقية إذن جاء بفضل الاستعمار الاقتصادي والسياسي، وهذا ما صرح به البابا بولس في خطاب ألقاه في ميلاد المسيح عليه السلام حيث قال: "ستكون لكل كنيسة إفريقية منكم وإيكم وأن إفريقيا أن تنهض وتقوم بمهمتها الربانية، وعليكم أيها الأساقفة تقع مسؤولية عظيمة ألا وهي تنصير إفريقيا، فقد كرس النصرارى كل مجهوداتهم المادية العلمية والتنسيق الكامل بين مجلس الفاتيكان و المجلس العام وغيره.<sup>2</sup>

ذكر شاتليه "وفق لمستندات "مؤتمر إنبرج" مبالغ خيالية تنفقها الكنيسة على عمليات التبشير فجمعيات التبشير الانجليزية والاييرلندية أنفقت 2100000 جنيه في السنة سنة 1902 وهي تحصل على هذه الأموال من مصادر شتى، فقد بلغ مقدار ما حصلت عليه جمعيات التبشير الانجليزية والاييرلندية حوالي 60 مليون وخمسمائة ألف فرنك، أما الجمعيات الأمريكية والكندية فقد حصلت على 67 مليون فرنك في السنة، والجمعيات الإفريقية على 7 ملايين ومائتين ألف فرنك، والجمعيات الأخرى على 20 مليون ومائة ألف فرنك كلها في سنة واحدة.<sup>3</sup>

رغم ذلك لم تستطع البعثات التبشيرية تحقيق كل غايتها المتمثلة في تنصير كل إفريقيا، والسبب راجع بالأساس إلى انتشار الإسلام في جل القارة الإفريقية، لذا يستوجب إخراج الإسلام من الساحة الإفريقية أولا، ولن يكون ذلك إلا إذا تعاونت السلطات الاستعمارية مع الإرساليات التبشيرية في جميع الأقطار التي وقعت تحت نير الاستعمار، يقول المؤرخ النصراني الأمريكي ذو الأصول اللبنانية فليب حتي في كتابه (الإسلام و الغرب): "بعدما فشلت الجهود الصليبية للسيطرة على الإسلام و القضاء عليه في الحروب الصليبية قامت نزعة جديدة في الدوائر المسيحية و هي

<sup>1</sup> - أل شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي. م، س، ص:134.

<sup>2</sup> - مانع بن حامد الجبني، التنصير في إفريقيا، الوسائل، الأهداف وسبل المواجهة، ص:63.

<sup>3</sup> - أ. ل شاتليه، مرجع سابق، ص60،79.

أن ينال الهدف عن طريق التبليغ و نشر التعاليم المسيحية و جاء الغزو العقيدي مكان الغزو الحربي و هناك ظهرت الحركة التبشيرية إلى حيز الوجود".

وذكر الفونس دي لامارتين الفرنسي في سنة 183: "إن الحرب المقدسة الصليبية سواء أكانت صداما مسلحا أم عن طريق التبشير هي المهمة الكبرى التي تشغل بال الرأي العام الأوروبي". لكن لماذا الإسلام يعد عائقا لهذه الغطرسة الغربية ؟

في كتاب "رحلتي من الكفر إلى الإيمان" للكاتبة الأمريكية المسلمة "مريم جميلة" تقول: "إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي هزم المسيحية في فترات الصراع بينهما وهو الوحيد الذي يتصدى لها في أجزاء كثيرة من العالم، وهو الذي يتحدى المسيحية بإنكار كل مبدأ من مبادئها الكبرى و يجعل من هذا الإنكار عقيدة راسخة عنده، سواء تعلق الأمر بأبوة الرب أو بنوة المسيح للرب و تجسده وصلبه أو قيامته، والقرآن جاء ليصحح هذه المفاهيم، ولا يوجد دين آخر يتخذ من هذا الموقف من المسيحية<sup>1</sup>.

ومن أشهر المستعمرين الذين بذلوا جهودهم في حرب الإسلام بقصد التمكين للمسيحية: الجنرال ليوطي والجنرال جو و لا فيجيرى في الجزائر واللورد النبي و اللورد كروملر في مصر و كتشنر ووينجت في السودان وغرازياني في ليبيا، وقد عمد هؤلاء و غيرهم على تصفية الحسابات مع الإسلام و ذلك بإتباع سياسات و مخططات تعسفية تدل على الحقد و التعصب الأعمى، ومن هذه المخططات :

هدم المساجد أو تحويلها إلى كنائس كما حدث في الجزائر : كان في العاصمة وحدها إبان الغزو الفرنسي سنة 1830م، 176 مؤسسة إسلامية منها: 30 مسجدا كبيرا، و 109 مسجد صغير، وكان بها 800 من المباني و الأملاك العقارية التابعة للمساجد، و بعد شهرين فقط من الغزو الفرنسي أصدرت السلطات الفرنسية أوامر بمصادرة الأملاك و العقارات الوقفية، و تدمير المساجد أو تحويلها إلى كنائس أو ثكنات للجيش أو أماكن للخدمات و المرافق العامة و طبقت الأوامر فعلا حيث لم يبق من هذه المؤسسات الإسلامية سوى 38 فقط بما يعادل 27 بالمائة.

- محاربة اللغة العربية.
- كتابة اللغات الإفريقية - الهوسا- الصومالية - السواحلية - بالحروف اللاتينية.
- التضييق على العلماء و معلمي القرآن.

<sup>1</sup> - عبد الودود شليبي، الزحف إلى مكة حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي ، م.س. ص.:67.

- استمالة مشايخ الطرق الصوفية ورؤساء القبائل بالممال للسير في ركاب الاستعمار.
- إشعال الحروب وإثارة العداوات والنعرات العنصرية والقبلية للقضاء على وحدة البلاد كما حدث في نيجيريا - بيافرا- و الصومال و جنوب السودان.
- إخماد الثورات الإسلامية و قتل الزعماء المخلصين أمثال الخليفة عبد الله و علي دينار في السودان و غيرهم كثير.

• إشاعة الفساد و التحلل الخلقي بين المواطنين.

- استغلال المرأة بتحريرها من التقاليد و الأعراف الإسلامية و تبنيها لأساليب الحياة الغربية فكرا و سلوكا.1

وهناك خطة تعرف بخطة الهند، وهي خطة وضعها البابا نيقولا الخامس كان يهدف من ورائها إلى استئصال الإسلام والقضاء عليه قضاء مبرما لا تبقى له باقية، وتقوم هذه الخطة كما رسمها على إعداد حملة تشترك فيها أوروبا الكاثوليكية كلها، و أن يدعى الملوك المسيحيون في آسيا وإفريقية للمشاركة فيها بالممال و العتاد و الرجال، وأرسلت هذه الخطة سنة 1454م إلى كل من إسبانيا و البرتغال.2

وجاء تقرير عرضه مؤتمر كولورادو التنصيري عام 1978م ليؤكد ذلك ، حيث جاء فيه : " أن من بين 213 قبيلة إفريقية مسلمة، تم تنصير 57 مليون شخص حتى منتصف عام 1972م، وأن ثمة 29 مليون شخصا آخر في 236 قبيلة إفريقية غير مسلمة تعيش في مناطق حدودية لم يتم تنصيرهم بعد، و أن العمل جار للوصول إلى هؤلاء خلال ربع قرن من ذلك الوقت، و أما عدد من تم تنصيرهم من هؤلاء فيقدر بـ 18 مليون شخص، و أن النصرانية تحقق الآن نجاحا في التنصير في وسط أصحاب الديانات التقليدية بصورة أكبر من الإسلام.3"

لكن السؤال المحير : ماذا كان يصنع العرب في القارة الإفريقية ؟ كانوا مشغولين بما لا يشتغل به عاقل ، نزاع بين أتباع المذاهب الفقهية، نزاع بين سلف و خلف، نزاع على مطالب الدنيا، نزاع على مأرب الحكم، والإذاعات التنصيرية ماضية في طريقها، والنشرات التي تحمل الشبه ينقلها البريد إلى البيو ، ومن وراء ذلك البلاء سيف المعز

1- عطية محمد سعيد ، التبشير المسيحي في إفريقيا، م.س، ص: 190.

2- عبد الجليل شلي ، معركة التبشير و الإسلام ، م.س. ص: 166.

3- علي بن إبراهيم الحمد النملة، التنصير في الأدبيات العربية، ص: 330، نقل عن: عبد الرزاق عبد الرزاق ، التنصير في إفريقيا ، سلسلة دعوة الحق، السنة الثالثة و العشرون العدد(227)، العام 1429هـ-2008م، مكة المكرمة .

وذهبه، بل المضحك المبكي أن بعض الدعاة يذهبون إلى إفريقيا الذبيحة ليثيروا فيها مشكلة السفور والحجاب، أو فتنة الشريعة والحقيقة، أو ضرر تعدد المذاهب الفقهية، أو ضرورة تحريم المظاهر الشكلية.<sup>1</sup>

كما أن هناك مفارقة في غاية الأهمية: تتجلى في الفارق الهائل بين دعاة الديانتين، فالمبشرون قرأوا عن الإسلام ونقلوا عن أعدائه مطاعن يشيعونها ويرددونها بينما لا يعرف دعاة الإسلام عن تاريخ المسيحية شيئاً، هذا فضلاً عن قصور معلوماتهم عن الإسلام، ويستعين المبشر المسيحي بوسائل ومغريات مادية أهمها المدارس التي تعلم اللغات الأوروبية وبها يضمن التلميذ مستقبلاً ورزقاً، ثم المستشفيات التي لا تهمل في تغذية روادها بالدعوة إلى المسيحية والتحذير من الإسلام، وهذه الإرساليات بكل وسائلها وفروعها الكثيرة الانتشار في أعالي النيل وفي الكونغو والنيجر وأريتريا وأوغندا، وهي أكثر تمكناً في جنوب الصحراء.<sup>2</sup>

وحتى لا ننسى أن أكثر شعوب إفريقيا شعوب مسلمة، يحكمها رجال يدينون بالولاء للكنيسة الكاثوليكية، وما وقع على المسلمين (الأغلبية) من هؤلاء الحكام لا يقل قساوة وفضاظة عما يقع عليهم في "سولو" و"مينداناو" وغيرهما من المدن الإفريقية.

ففي نيجيريا مثلاً تجلت مأساة مصرع زعيمها أحمد وبللو و"أبو بكر باليوا" لا تزال ماثلة أمام أعيننا حتى هذه اللحظة، فعندما قام "ايرونسي" السفاح بحركته ضد الزعامة الإسلامية لم يتحرك ضمير أحد في هذا العالم لقتلها غدرا بيد هذه العصابة، وحين استرد الشماليون المسلمون السلطة وقضوا على السفاح المغامر بضربة واحدة، انفصل "أوجوكوا" عن الوطن الأم في إقليم "بيافرا" وهبطت عليه طائرات الأخوة والمحبة في العقيدة بالمال والسلاح للاستمرار في مؤامرتة ضد الوطن والأمة.<sup>3</sup>

معنى كل ما سبق أن هذه الكنيسة (البوليسية)<sup>4</sup> غير (المسيحية) قد أصبحت مؤسسة لاهوتية اقتصادية سياسية ذات شبكة دولية من العلاقات والمصالح، وذات نفوذ سياسي واقتصادي وإعلامي رهيب.

خاتمة:

إذا ما كان التسامح يعني كما طالعنا في الصفحات السابقة أنه عبارة عن غطاء لعمليات التسلل في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، أو بتعبير أدق هو غلاف يتخذه الغرب لتغليف مآربه

<sup>1</sup> - محمد الغزالي، معركة المصحف في العالم الإسلامي، م.س. ص:19.

<sup>2</sup> - عبد الجليل شلبي، الإرساليات التبشيرية كتاب بحث في نشأة التبشير وتطوره وأشهر الإرساليات التبشيرية ومناهجها. م.س. ص:191.

<sup>3</sup> - عبد الودود شلبي، الزحف إلى مكة حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي. م.س. ص:37.

<sup>4</sup> - بتعبير محمد الغزالي في كتابه، صيحة تحذير من دعاة التنصير.

ومبتغاه من أجل السيطرة، وهذا ما عرفناه في ما سبق لكن ما يحز في النفس هو صبغه بالديانة المسيحية وخير دليل ما قام به البابا عندما أرسل إلى أساقفة القارة الإفريقية ليحملوا سلاح التسامح والمحبة إلا نقمة و مرارة على الأفارقة، فهذه التمثيلية التي تقوم بها الكنيسة باسم القيم الكونية، التي تزعمها ومن ورائها كل القوى الغربية، مؤداها أن الوجدان الأوروبي وجدان حاقد و متسلط، تغلب عليه المادية فالأوروبي يسخر كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لتحقيق مآربه.

إذا ما تابعتنا استخدامات السلطة الاستعمارية الغربية لهذه الإرساليات في سياستها الاستعمارية وبالأخص في إفريقيا، تجلى لنا أن مهما كان لكل إرسالية منهجها و لكل كنيسة عبادتها، يقوم بينها نفور أحيانا، وتنعزل كل جماعة عن الأخرى، لكنها في المجامع المسكونية تدعي كلها، على مختلف فرقها، إذ في هذه المجامع - أو المؤتمرات العامة - توضع الخطط التي يتبعها الدعاة، و تشرح المشاكل العامة التي تواجههم و طرق التغلب عليها، ولذا تختار كل طائفة مندوبين من أبنائها بقطع النظر عن اختلاف مناهج الجماعات و ما بين نحلها من تباين، وتبذل الآن مجهودات لتوحيد هذه الجماعات و تعاونها في ميادين التبشير<sup>1</sup>.

#### قائمة المراجع :

1. سلمان سلامة عبد الملك، أضواء على التبشير و المبشرين، الطبعة الأولى، 1994م، مطبعة الأمانة، الجمهورية العربية المصرية.
2. عمر سالم عمر بابكور، الإسلام و التحدي التنصيري في شرق إفريقيا، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى، 1990م.
3. أنور الجندي، التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة، موسوعة مقدمات العلوم والمناهج، المجلد الخامس، الناشر: دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى، 1983م.
4. مصطفى خالدي و عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، منشورات المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة الثالثة، 1953م.
5. عبد الرزاق عيسى، التنصير الأمريكي في بلاد الشام 1834-1914، الطبعة الأولى، 2005م، مكتبة مدبولي، القاهرة.
6. التنصير و الاستعمار في إفريقيا السوداء، عبد العزيز الكلحوت، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، الطبعة الثانية 1402هـ-1992م.

1- عبد الجليل شلبي، الإرساليات التبشيرية كتاب بحث في نشأة التبشير و تطوره و أشهر الإرساليات التبشيرية و مناهجها. م.س.ص:151.

7. محمد عبد الرحمن عبد الله، الخداع و التنصير، شهود يهوه و خدعة التنصير الجديدة، الطبعة الأولى 1997م-1417هـ، دار الدعوة الإسكندرية. مصر.
8. سلطان عبد الحميد سلطان، المجامع النصرانية و دورها في تحريف المسيحية، الطبعة الأولى 1410هـ-1990م، مطبعة الأمانة، القاهرة. مصر العربية.
9. حسن مكي محمد أحمد، المشروع التنصيري في السودان 1843هـ-1986م، المركز الإسلامي الإفريقي في الخرطوم، إصدار لرقم 1991، 11م-1411هـ، السودان.
10. ت: والتر رودني، تر: أحمد القصير، أوروبا و التخلف في إفريقيا، عالم المعرفة، الكويت، 1988م.
11. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، تاريخ إفريقيا: الحديث والمعاصر، الطبعة الثانية 1422هـ-2002م، دار الزهراء للنشر و التوزيع - الرياض، 1422هـ.
12. زينب عبد العزيز، حرب صليبية بكل المقاييس، الطبعة الأولى، 2003، دار الكتاب العربي، دمشق.
13. أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي و الحاضر، الطبعة الأولى، 1981م-1401هـ، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر.
14. محمد/محمد الدهان، قوى الشر المتحالفة: الاستشراف والتبشير والاستعمار، الطبعة الثانية 1408هـ-1988م، دار الوفاء، المنصورة، مصر.
15. بابو نيانغ، الحراك التنصيري في السنغال و سبل مدافعتة، رسالة ماجستير، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2019م.
16. عبد الرزاق عبد المجيد أارو، التنصير في إفريقيا، مجلة دعوة الحق، السنة الثالثة والعشرون العدد (227)، 1429هـ-2008م.
17. حسن الناطق، تاج السر بشير، التنصير و التغلغل الاستعماري في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم.
18. طارق أحمد عثمان، مدخل لدراسة المسيحية في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، 2003م، الخرطوم.
19. عبد الرزاق عبد الرزاق، التنصير في إفريقيا، سلسلة دعوة الحق، السنة الثالثة والعشرون العدد (227)، العام 1429هـ-2008م، مكة المكرمة.
20. عبد العزيز الكحلوت، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس، الطبعة الثانية، 1402هـ-1992م.
21. محمد الغزالي، صيحة تحذير من دعاة التنصير، الطبعة الثالثة: أكتوبر 2005، الناشر: نهضة مصر.

22. زينب عبد العزيز، تنصير العالم، مناقشة الخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، الطبعة الأولى: 1415هـ-1995م، دار الوفاء للطباعة و النشر والتوزيع، المنصورة، مصر.
23. عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى، التنصير في بلاد الشام 1834-1914، "الطبعة الأولى: 2005، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر.
24. عمر سالم بابكور، الإسلام والتحدي التنصيري في شرق إفريقيا، رسالة دكتوراه، وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
25. عبد الجليل شلي، الإرساليات التبشيرية، دار منشأة المعارف الإسكندرية، مصر.
26. جمال حمدان، إفريقيا الجديدة: دراسة في الجغرافيا السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة.
27. محمد السليمان الجهمان، ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن التبشير والنصرانية، 1976، دون مكان نشر.
28. محمد عبد الرحمن عوض، أخطار التبشير، في ديار المسلمين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، المركز الإسلامي للدراسات والبحوث، دون سنة ومكان نشر.
29. عبد الودود شلي، الزحف إلى مكة حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي، الطبعة الأولى 1409هـ-1989م، دار السعودية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
30. أ.ل شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي ترجمة ساعد اليافي و محب الدين الخطيب، منشورات العصر الحديث، ط2، جدة، المملكة العربية السعودية، 1949.
31. محمد الغزالي، معركة المصحف في العالم الإسلامي، دار نهضة مصر، الطبعة الأولى، يناير 1996، القاهرة، مصر.
- المواقع الالكترونية:
32. -عملنا في إفريقيا، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، اطلع عليه يوم: 2022/10/13.  
<https://www.unep.org/ar/regions/africa/mlna-fy-afryqya>
33. موسوعة التكامل الاقتصادي العربي الإفريقي، <https://islamonline.net>، اطلع عليه يوم: 2022/10/13



دافعية التواد لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة واسط  
Amiability motivation among students of the College of Education for Human  
Sciences at Waist University

م.د. نزار راهي خصاف /المديرية العامة لتربية محافظة واسط، العراق

Dr.Nazr Rahi Khussaf /General Directorate of Wasit Education, Iraq

**Abstract:**

This study dealt with one of the types of motives , it is the motive of amiability that means the preference of the individual to be with others , and willingness of that individual, his effort to engage, be related, and actively merge in social situations that bring him together with others, and thus achieving connection and interaction with them . The following has been recognized:

-The motivation of amiability among students of the College of Education.

-Identifying the motivation differences among the research sample according to the gender variable.

As the Hill 1987 scale was used ( Hill, 1987), translated by Marzouk 2021, it included four fields : ( positive arousal / emotional support / social comparison / attracting attention ). Results showed that the research sample enjoyed the variable of amiability motivation in the first aim where the calculated T-value was greater than the tabular value , the arithmetic mean was greater than the hypothetical mean, and this indicates statistically that the sample enjoyed the variable in question. As for differences in relation both to gender in the second aim ( no statistical difference relates to gender has been found ) because both sexes try to establish friendly relations with others , and the researcher came out with some recommendations and proposals.

**Keywords :** amiability motivation, students of the College of Education.

## ملخص:

تناولت الدراسة الحالية نوعاً من أنواع الدوافع ألا وهو الدافعية للتواد، التي تعني تفضيل الفرد أن يكون مع الآخرين، وكذلك استعداد ذلك الفرد وسعيه لأن ينهمك ويتداخل ويستغرق بفاعلية في المواقف الاجتماعية التي تجمعها بالآخرين، وبالتالي يحقق الارتباط والتفاعل معهم حيث تم التعرف على:

- دافعية التواد لدى طلبة كلية التربية.

- التعرف على الفروق بالدافعية لدى عينة البحث وفقاً لمتغير الجنس.

إذ تم استعمال مقياس هل 1987 (Hill, 1987) والمترجم من قبل مرزوك 2021، وتضمن أربعة مجالات هي (الاستثارة الإيجابية /المساندة الانفعالية/المقارنة الاجتماعية/جذب الانتباه)، وأظهرت النتائج تمتع عينة البحث بمتغير دافعية التواد في الهدف الأول، حيث كانت القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية والوسط الحسابي أكبر من الوسط الفرضي، وهذا يؤشر إحصائياً إلى تمتع العينة بالمتغير موضوع البحث، أما من ناحية الفروق في العلاقة تبعاً لمتغير الجنس في الهدف الثاني، فلا يوجد فرق إحصائي يرجع إلى الجنس حيث أن السبب يكمن في أن كلا الجنسين يسعون إلى إقامة علاقات ودية مع الآخرين، وخرج الباحث بمجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: دافعية التواد، طلبة كلية التربية.

## مشكلة البحث:

يعدّ هذا العصر من أبرز العصور حيث تميز بالكثير من التطورات والتغيرات السريعة في حياة الفرد، والتي أدت إلى إحداث تغييرات سريعة ومتلاحقة برزت خلالها العديد من المشاكل والتجاذبات والصراعات واجهت العلاقة التواصلية بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها، بحيث أصبحت الحياة الاجتماعية عبارة عن مباراة تحتّم على الفرد الفوز بها عن طريق الود والتواصل مع الآخرين، إذ تلعب دافعية التواد دورها البارز في شخصية الفرد التي يعد التواد من أبعادها المعرفية والإنسانية، وذلك كونه مؤشراً مهماً يوضح ويميز أسلوب التعامل الإنساني مع البيئة ومع الشخص نفسه وكذلك للمحيطين به، فالشخص الذي يمتلك دافعية تواد عالية يستطيع التغلب على كل المعوقات التي تحول بينه وبين محيطه ويكون إيجابياً معطاء متفائلاً نشطاً متقناً لكل ما يحسن علاقته مع الآخرين والعكس صحيح، فأصحاب الدافعية التوادية المنخفضة يتصفون بالابتعاد عن التواصل مع الآخرين ويميلون إلى الانعزال والانطواء والكسل والتراخي في مواجهة الكثير المهمات الاجتماعية.

وأكد هيل (Hill,2009) بأن ضعف دافعية التواد قد تجعل بعض الأفراد يفضلون العزلة مما يدفعهم إلى الابتعاد عن الآخرين، وهو ما قد يكون وسيلة دفاعية ضد الخطر الذي يمثله التفاعل الاجتماعي في نظرهم، ومع ذلك يظل هذا النوع من الأفراد الانعزاليين بحاجة إلى التواصل مع الآخرين، وإلا تفاقمت حالتهم ليقعوا فريسة للاضطراب والمرض النفسي، فالمرض النفسي في أحد أبعاده يمثل خللاً في العلاقة بين الذات والآخر، وتتضح الميول الفصامية لدى الأفراد الذين تعرضت مجمل علاقاتهم مع محيطهم الاجتماعي للارتباك؛ إذ لا يستطيع هؤلاء الأشخاص الشعور بالانسجام مع أنفسهم أو مع الآخرين<sup>1</sup>.

ولدافعية التواد دور في تحديد السلوك وتوجيهه، لذلك فإن انخفاض مستوى هذا الدافع يؤدي إلى حدوث خلل في توافق سلوك الفرد وتكيفه على المستويين الشخصي والاجتماعي، وكلما انخفضت دافعية التواد انعكس ذلك سلباً على أدراك الأفراد وتقييمهم لرفاهيتهم، وقد وجد الباحثان فرنان وهوفمان حين دراستهما لأثر الحرمان الحسي على الأفراد أن الأشخاص يظهرون رغبة شديدة في الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم أثناء فترة حرمانهم من العلاقات الاجتماعية، كما توصلوا إلى أن الأفراد الذين يعانون من الحرمان الحسي المرتبط بالتواصل مع محيطهم الاجتماعي قد يتعرضون إلى الاضطرابات النفسية والتشوش الذهني، وهو ما يؤكد حاجتهم إلى التواصل إقامة علاقات اجتماعية دائمة وودية مع الآخرين من أجل الحفاظ على توازنهم النفسي<sup>2</sup>.

وإحساساً بهذه المشكلة دعت الحالة إلى إجراء بحوث أخرى في هذا المجال لدافعية التواد لدى طلبة الجامعة ونظراً لندرة الدراسات والبحوث في هذا المجال وعلى حد علم الباحث فكان البحث الحالي خطوة أولى على هذا الطريق، وبذلك تتجسد مشكلة البحث الحالي في الإجابة على السؤال الآتي:

هل يمتلك طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في الجامعة دافعية التواد؟

أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث من أهمية المتغير دافعية التواد، ومن حاجة الفرد لامتلاك المهارات الاجتماعية اللازمة للحصول على المعارف والأصدقاء والمحافظة على علاقات دائمة معهم، والقدرة على التفاعل البناء مع

<sup>1</sup>(Hill, C. A. (2009). **Affiliation motivation**. In M. R. Leary & R. H. Hoyle (Eds.), Handbook of individual differences in social behavior (410–425)

<sup>2</sup> يعقوب، غسان (1979) سيكولوجية الاتصال والعلاقات الإنسانية، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1.

الأخرين، وهي من أهم السمات المميزة للأفراد ذوي دافعية التواد المرتفعة، والتي تعد في الوقت ذاته من الشروط الأساسية للتمتع بمستوى مرتفع من الرفاهية الذاتية<sup>1</sup>.

تعتبر أهمية دراسة دافعية التواد لدى الأفراد بما فيهم طلبة الجامعة مهما للغاية، لما لهذا المتغير من دور في رفع مستوى الرفاهية الذاتية لديهم، وعدّ الزملاء في الدراسة من العوامل المساهمة في تحقيق الشعور بالرفاهية والرضا عن الوظيفة، كما أوضح أن طلبة الجامعة يستمتعون بالعلاقات الودية مع زملائهم، بما في ذلك المزاح وتبادل النكات؛ إذ يخفف القيام بذلك من التوتر الذي تفرضه ظروف الدراسة، كما يحد من التوتر والسأم والملل<sup>2</sup>.

وللمستوى المرتفع من دافعية التواد صله بالقدرة على التوافق النفسي (Psychological Adjustment) والتأقلم مع الأحداث، وهو ما يؤثر على نحو إيجابي في رفاهية الأفراد والطلبة إلى أن علاقات الطلبة ذوي دافعية التواد العالية مع الزملاء والطلبة غالباً ما تتسم بالدفء والاهتمام والتفاعل الإيجابي، حينما تكون البيئة التعليمية ملائمة لهم<sup>3</sup>.

وترتبط دافعية التواد المرتفعة لدى الفرد بالمشاعر الإيجابية والرضا عن الحياة نتيجة الميل لإقامة علاقات ودية مع الآخرين؛ إذ يبدي الأشخاص ذوو دافعية التواد العالية الرغبة في الانخراط في علاقات دائمة. فضلاً عن ميلهم للإفصاح عن ذواتهم ورغبتهم بالاستماع لمحادثات الآخرين والشعور بالرضا حين التواجد معهم<sup>4</sup>.

يتضح مما تقدم أهمية دافعية التواد والدور الذي تؤديه في تحقيق التفاعل الاجتماعي لدى طلبة الجامعة على نحو خاص، وذلك لإسهامها في ترسيخ التعاون والانسجام لدى هؤلاء الطلبة، واشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية.

<sup>1</sup>( Van Zest, R (1951) **Worker popularity and job satisfaction**. Personal Psychology 4: (405- 412).

<sup>2</sup>(Gregory, M. (2009). **The Sage Handbook of Qualitative Research**. Qualitative Research, 9(3) (388- 389).

<sup>3</sup>(Elliot, A. J. & Thrash, T. M. (2002). **Approach-avoidance motivation in personality: approach and avoidance temperaments and goals**. Journal of personality and social psychology, 82(5), 804.

<sup>4</sup>( McAdams Dan P. Constantia Carol A(1993) **Intimacy and affiliation motives in daily living: An experience sampling analysis**. Journal of Personality and Social Psychology. Vol45:(851-861)

وتتضح أهمية البحث الحالي من خلال الأهمية النظرية والتطبيقية:

#### الأهمية النظرية:

1- تسليط الضوء على دافعية التواد بوصفها متغير تتفاعل داخل الفرد، وتؤثر على مخرجات العملية التعليمية. لذلك يعد تناول هذا المتغير بالبحث ودراسته يشكل مساهمة نظرية في إطار تعزيز العملية التربوية والتعليمية في البلد.

2- تزويد المكتبة الجامعية ببعض أدوات القياس، ولا سيما أداة قياس دافعية التواد؛ إذ لا تتوفر أداة قياس محلية لهذا المتغير على حد علم الباحث.

3- تعد طبيعة الشخصية وخصائصها العامل الأساسي المؤثر في متغير الدراسة الحالية الثلاث (دافعية التواد) فالنظريات التي اعتمدها الباحث، تنتهي إلى الاتجاه النظري نفسه، وهو ما يجعل من هذا المتغير أكثر انسجاماً وترابطاً من الناحية النظرية.

#### الأهمية التطبيقية:

1- الإفادة من نتائج الدراسة الحالية من قبل المؤسسات التربوية والتعليمية والجامعية وإيلائها اهتماماً خاصاً، وإيجاد البيئة الملائمة التي تعززها، ومعالجة كل ما من شأنه إعاقة الطلبة من تحقيق الإدراك الإيجابي لذواتهم ولعلاقاتهم بالآخرين.

2- توفير المستلزمات اللازمة من قبل القائمين على المؤسسات التربوية والجامعية لرفع مستوى هذه السمات لدى طلبة الجامعة بعد التعرف على مستوى هذه المتغيرات لديهم.

#### أهداف البحث:

يرمي البحث الحالي إلى:

1- التعرف على دافعية التواد لدى طلبة الجامعة.

2- التعرف على الفروق في دافعية التواد لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغيري الجنس (ذكور- إناث).

#### حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بطلبة المرحلة الرابعة بكلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة واسط بالعراق،

وأقسامها الخمسة ومن كلا الجنسين (ذكور- إناث) للعام الدراسي (2022/2023).

تحديد المصطلحات:

دافعية التواد (Affiliation Motivation) وعرفها كل من:

- ستانلي شاكتر (1959) Stanly Schachter :

" تفضيل الفرد أن يكون مع الآخرين على أن يكون لوحده في شروط معينة"<sup>1</sup>

- إبراهيم قشقوش 1982:

" استعداد الفرد وسعيه لأن ينهمك أو يستغرق بفاعلية في المواقف الاجتماعية التي تجمعها بالآخرين."<sup>2</sup>

- هيل 1987, Hill:

" الرغبة في الارتباط والتفاعل مع الآخرين، بشكل يتسم بالدفء والانسجام".

- ديسي وريان 1991: (Deci & Ryan, 1991)

" الرغبة في الشعور بالقرب والارتباط مع الآخرين وتكوين احترام واعتماد متبادل معهم."<sup>3</sup>

وبما تقدم اعتمد الباحث تعريف هيل (Hill, 1987) تعريفاً نظرياً للبحث الحالي، لأنه تبني مقياسه ونموذجه.

التعريف الإجرائي: هو مكونات السمة أو الخاصية القابلة للقياس التي يستجيب لها الطالب أو الطالبة،

وتقاس بالدرجة الكلية التي يحصل عليها على مقياس دافعية التواد.

## الفصل الأول/الإطار النظري والدراسات السابقة :

تمهيد دافعية التواد :

تعتمد حياة الإنسان على الاتصال، فالأفراد في حالة من التفاعل المستمر مع العائلة والأصدقاء وزملاء العمل وغيرهم، وعلى الرغم من ذلك يختلف الأشخاص في درجة ميلهم ورغبتهم في التواصل مع الآخرين، إذ يعد اكتساب الأصدقاء والمعارف أمراً في غاية الأهمية بالنسبة للبعض، في حين يميل آخرون للعزلة، ولا يولون

<sup>1</sup>محمد، طرب عبد الكريم مفضي (1998) الضبط الوالدي للأبناء وعلاقته بمفهوم الذات وبالذافع للإنجاز وبدافعية التواد لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية في مدينة عمان بالأردن، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

<sup>2</sup> قشقوش، إبراهيم زكي (1982) اختبار دافعية التواد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

<sup>3</sup>(Deci, E. & L. Ryan, R. M., (2000). Self-determination theory and the facilitation of intrinsic motivation, social development, and wellbeing. The American Psychologist, 55, (68–78).

ذات الأهمية لإقامة العلاقات مع الآخرين، ويعني التواد رغبة الفرد في رفقة الآخرين، وهناك ارتباط وثيق بين التواد والدافعية، فحينما يخاف الناس على سبيل المثال، يتولد لديهم الدافع للتصرف بطريقة تخفف عنهم التوتر، والقلق وتمنحهم المزيد من الشعور بالأمن، وذلك عن طريق التواجد مع الآخرين.<sup>1</sup>

ويرى ماكدوكل وهو أحد مؤسسي علم النفس الحديث في مطلع القرن العشرين، وجود غريزة اجتماعية تدفع البشر إلى التواجد ضمن مجموعات، وقد طور ماكدوكل بعد ذلك مفهوماً آخر هو "العاطفة"، ويشير هذا المفهوم إلى وجود غريزة تُكَيِّف اجتماعياً لكي تعمل على تحقيق هدف معين، فغريزة البحث عن الآخرين يمكن أن تصبح دافعاً للبحث عن عدد كبير من الأصدقاء مثلاً، وقد فتحت هذه الفكرة عن دافعية التواد للأبواب لأكثر من قرن من الأبحاث، إذ أشار موراي إلى وجود عدد من الدوافع أو الحاجات التي تعمل كمحركات للسلوك البشري مثل الحاجة إلى التواد، والحاجة إلى الانجاز، والحاجة إلى القوة وغيرها من الحاجات، وقد اكتسبت الحاجة إلى التواد المزيد من الاهتمام منذ ذلك الوقت ولغاية الآن.<sup>2</sup>

ولدافعية التواد أبعاد نفسية واجتماعية تدعم التوازن النفسي للفرد، وتبعده عن الشعور بالاغتراب والوحدة كما تخفف من الإحباط، حيث يشجع التواد على التعاون من خلال العمل الجماعي وتحقيق الأهداف المشتركة.<sup>3</sup>

تتفق تعريفات دافعية التواد على أن مصطلح التواد في اللغة العربية يقابله في اللغة الإنجليزية كلمة (Affiliation) وتعني التحاب والصدقة والألفة والمشاعر الإيجابية بين الفرد والآخرين، وتعرف دافعية التواد على أنها "سعي الأفراد لإقامة علاقات دافئة تمنحهم الترابط والألفة الضرورية لاستمرارية الحياة الإنسانية المشبعة لكل فرد وللمجتمع بشكل عام"<sup>4</sup>.

وبين هوفر وآخرون (Hofer et al. 2006) أن إشباع دافعية التواد لا يحدث في ذهن الفرد، لكن بتفاعله مع البيئة الاجتماعية المحيطة به، لذلك فإن المحيط الاجتماعي الذي يمكن الشخص من الشعور بالتواد،

<sup>1</sup>(Baumeister, R. F., & Leary, M. R. (1995). **The need to belong: Desire for interpersonal attachments as a fundamental human motivation.** Psychological Bulletin, 117(3), (497–529).

<sup>2</sup> فريدمان، هاورد س، وشستك، مريام (2013) الشخصية النظريات الكلاسيكية والبحث الحديث، ترجمة أحمد رمو المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1.

<sup>3</sup> علي، ياسر أحمد (2017) دافعية التواد وعلاقتها ببعض الجوانب النفسية لدى لاعبي الرياضات الفردية والجماعية بمحافظة المينا، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة المينا، مصر.

<sup>4</sup>المصطفي، مصطفى زايد (1997) تحقيق الذات ودافعية التواد لدى طلاب الجامعة بالبيئات الحضرية وشبه الحضرية، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط العدد 13، الجزء:2، 24-278.

يسهل إشباع دافعية التواد الضمنية لديه، ويمكن إشباع الحاجة إلى التواد عند القيام بمجموعة واسعة من السلوكيات، التي تختلف باختلاف الأفراد والثقافات، وقد حدد الباحثون أمثلة متنوعة على سلوكيات التواد مثل التعرف على الآخرين ومحاولة إرضائهم وإظهار العطف نحوهم إضافة إلى السعي لحل الخلافات والتعاون<sup>1</sup>.

كما تؤثر المشاركة الاجتماعية للمشاعر في العلاقات الاجتماعية، وهذه المشاركة هي ما يسعى إلى تحقيقه الأفراد ذوو دافعية التواد الضمنية، وقد بين تحليل للدراسات السابقة حول كشف الذات، والمقبولية أن الأفراد الذين يكشفون المواضيع المتعلقة بحياتهم الشخصية للآخرين يتمتعون بعلاقات إيجابية ومستقرة<sup>2</sup>. وقد وجد بينيبير وأخرون Pennebaker et al 2001 أن من الممكن لمشاركة التجارب العاطفية أن يقلل من الحواجز النفسية التي تفصل الأفراد عن بعضهم، وقد يكون لذلك أثراً دائماً على العلاقة بينهم، وعلى إشباع دافعية التواد الضمنية لديهم أيضاً<sup>3</sup>.

لقد استخدمت الدراسات المبكرة عن دافعية التواد اختبار تفهم الموضوع (thematic apperception test) إذ يطلب من المشاركين في التجربة محاولة تفسير ما يرونه في عدد من الصور الغامضة بهدف تشخيص مدى قوة الحاجة إلى التواد لديهم، وأعقب ذلك وضع عدد من الاختبارات الأخرى التي تقيس هذا الدافع، وقد مكن وضع المقاييس المذكورة فضلاً عن مقاييس أخرى الباحثين من فهم كيفية تأثير الحاجة إلى التواد على تجربة الأفراد<sup>4</sup>.

### الأساس البيولوجي لدافعية التواد :

يعد الأساس البيولوجي لدافعية التواد من المواضيع التي أثارت انتباه الكثير من الباحثين؛ إذ وجدوا أن من الممكن للجوانب البيولوجية أن تشكل الأساس الذي نشأ عنه هذا الدافع، ويرى (ورث وسجلتسز 2006) أن

14Hofer, J., Chasiotis, A., & Campos, D. (2006). **Congruence between social values and implicit motives: Effects on life satisfaction across three cultures.** European Journal of Personality, 20, (305– 324).

2(Julia Schuler, Veronika Job, Stephanie M. Frohlich and Veronika Brandstatter (2008) **A high implicit affiliation motive does not always make you happy: A corresponding explicit motive and corresponding behavior are further needed.** MotivEmot 32:(231–242)

3(Pennebaker, J. W., Zech, E., & Rime', B. (2001). **Disclosing and sharing emotion: Psychological, social and health consequences** (pp. 517–543). Washington, D.C.: American Psychological Association.

4( ليري، مارك ر. وهولريك.ه(2018) المرجع في الفروق الفردية في السلوك الاجتماعي. ترجمة عبد اللطيف محمد خليفة وعبد المنعم شحاته وشاكر عبد الحميد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1.

للهرمونات دوراً مهماً في سلوك التواد بين البشر، فلهرمون التستستيرون (Testosterone) تأثير مباشر على سلوكيات التواد والتعاطف والسيطرة، كما أن حصول نقص في هرمون البروجسترون (Progesterone) يؤدي إلى الشعور بالاكئاب والقلق، في حين أن وجود هذا الهرمون بشكل معتدل يعزز دافعية التواد لدى الأفراد، وقد تبين أيضاً ارتباط البروجستيرون بشق التجنب من دافعية التواد<sup>1</sup>.

وهرمون الأوكسيتوسين (Oxytocin) هو المسؤول جزئياً عن الاستجابة البيولوجية التي تسهم في دفع الفرد للاهتمام بالآخرين وتكوين الصداقات، كما أن إطلاق هذا الهرمون في أوقات الشعور بالخطر أو التعرض للضغط يساعد على التواصل مع الآخرين، مما يؤدي إلى التخفيف من حدة القلق والتوتر، فضلاً عن ذلك فإن تعرض الفرد للعزلة والتواجد بعيداً عن الآخرين يؤدي إلى إنتاج هرمون الكورتيزول (Cortisol) وهو الهرمون المسؤول عن تحفيز التعاطف، وكما يعد تعرض الفرد للضغط سبباً لإطلاق هرمون البروجستيرون الذي يفعل سلوك التواد، وحين يحصل التواد والتقارب مع الآخرين يجري عند ذلك إفراز هرمون الأوكسيتوسين الذي يعمل على التخفيف من حدة القلق عند الفرد<sup>2</sup>.

سمات الأفراد ذوي دافعية التواد العالية :

- 1- يتمتع الأفراد ذوو دافعية التواد العالية بحساسية أكبر تجاه المطالب الاجتماعية وردود أفعال الآخرين.
- 2- كما يتصفون بأنهم أكثر ميلاً للإذعان والانقياد لما يريده المحيطون بهم.
- 3- يميلون إلى الرغبة في التقرب من الآخرين ومشاركتهم في الفعاليات والنشاطات المختلفة، ويميلون إلى اليقين ويفضلون التعاون.
- 4- يميل الأفراد الذين لديهم دافعية تواد عالية إلى استغلال الفرص لغرض التقرب من الآخرين.
- 5- يتميز الأفراد بالرغبة في تجنب الصراع مع الآخرين وضعف الإنجاز في أجواء المنافسة.
- 6- يفضل الأفراد الإنجاز المبني على العلاقة الودية مع الآخرين ورضاهم عن هذا الإنجاز أكثر من الإنجاز المبني على الكفاءة.
- 7- يفضل الأفراد العمل مع الأصدقاء والزملاء والمقربين على العمل مع المدراء والخبراء وذوي الكفاءة.

<sup>1</sup>Wirth, M. M., &Schultheiss, O. C. (2006). Effects of affiliation arousal (hope of closeness) and affiliation stress (fear of rejection) on progesterone and cortisol. *Hormones and Behavior*, 50(5), (795-786)

<sup>2</sup>Taylor, S. E. (2006). Tend and Befriend Bio behavioral Bases of Affiliation under Stress. *Current Directions in Psychological Science*, 15(6), 273-277.

8-يفضلون السلوكيات غير اللفظية، وهذا يزيدهم من درجة التقرب والتودد والمشاعر الإيجابية مع الآخرين.

9-يتميز هؤلاء الأفراد بأنهم أقل سلبية وأكثر حيادية في حياتهم العامة.

10-يحاول الأفراد إسعاد الآخرين، وهذا يساعدهم في تكوين علاقات اجتماعية قوية.

11-يواجه هؤلاء الأفراد مشاكلًا في إنجاز الأعمال الموكلة إليهم وتهمل أهدافهم وطموحاتهم، لأنهم يضعون العلاقة مع الآخرين ورضاهم أولى أولوياتهم.

12-يتصف هؤلاء الأفراد بحاجتهم إلى الاطمئنان وضعف الثقة والقلق خوفاً وتجنباً للوحدة والعزلة وعدم القبول.

النموذج النظري الذي تناول دافعية التواد:

نموذج هيل 1987 (Hill):

أكدت العديد من النظريات مؤخراً أن فهم الدوافع عموماً يصبح أسهل بكثير عند التمييز بين المكونات الفرعية لكل دافع، وتشير الدلائل إلى أن لدافعية التواد مكونات عدة.

كان الهدف من تقسيم دافعية التواد إلى الدوافع الفرعية الأربعة، هو التمييز بين المكافآت غير المباشرة للتواصل الاجتماعي (الموارد الاقتصادية مثل الخدمات والسلع والمال) وبين تلك المكافآت ذات الطبيعة الاجتماعية المعنوية (الاحترام، المديح، التعاطف والمودة)<sup>1</sup>.

وضع هيل (1987) مقياساً للاتجاه بين الأفراد لقياس المكونات الأربعة لدافعية التواد وعدّ كل واحد من هذه المكونات وسيلة لتحديد المكون الأكثر إرضاءً بالنسبة للفرد، المكون الأول هو المقارنة الاجتماعية الذي يعني المشاركة في النشاطات الاجتماعية من أجل مقارنة الفرد لأدائه بأداء الآخرين، أما المكون الثاني فهو جذب الانتباه، ويشير إلى مدى رغبة الفرد في أن يكون هو مركز التفاعلات الاجتماعية، والمكون الثالث هو المساندة الانفعالية، وتعني حاجة الفرد إلى وجود الآخرين حين يكون قلقاً أو تحت الضغط، أما المكون الأخير فهو الاستثارة الإيجابية التي تشير إلى الصداقات الحميمة وإمضاء الوقت مع الآخرين أو داخل المجموعة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> Baumeister, R. F., & Leary, M. R. (1995). The need to belong: Desire for interpersonal attachments as a fundamental human motivation. *Psychological Bulletin*, 117(3), 497–529.

<sup>2</sup>( Decker, W. H., Carlo, T. J., & Were, C. H. (2012). **Affiliation motivation and interest in entrepreneurial careers.** *Journal of Managerial Psychology*, 27(3), (302-320).

إنَّ تعرض الفرد لردود أفعال إيجابية قوية عند تفاعله مع الآخرين يؤثر على جميع مكونات دافعية التواد لديه، ما يعني ارتفاع رغبته في التواصل، لكن المكونات المختلفة لدافعية التواد تتأثر بدرجات متفاوتة وبحسب الموقف، إذ أنَّ رغبة الفرد في التواد في الظروف الضاغطة أو في أوقات عدم اليقين مثلاً قد تتأثر بالرغبة بالمساندة الانفعالية أو تقليل الغموض بصورة أكبر من تأثرها بجذب الانتباه<sup>1</sup>.

قسم هيل (Hill,1987) دافعية التواد إلى أربعة مكونات، وهي على النحو الآتي:

1-المساندة الانفعالية: وهي "الرغبة في الحصول على الراحة من المواقف المخيفة والعصبية عن طريق تلقي التعاطف والرحمة والحنو من الآخرين"، وقد اهتمت البحوث والدراسات بالمساندة الانفعالية بوصفها أحد مكونات دافعية التواد، وأظهرت نتائج دراسة تتبعية قام بها هيل عام 1996 حول المساندة الانفعالية أن الأشخاص الذين لديهم حاجة ماسة للمساندة قدموا قدراً أكبر من الدعم لزملائهم، بصرف النظر عما إذا كان زملائهم في العمل قد بادلوهم ذلك بالمثل.

2-المقارنة الاجتماعية: وهي "الرغبة في الحد من الشك والغموض والالتباس عن طريق الحصول على معلومات حول سلوك الآخرين واتجاهاتهم وأراءهم وتوقعاتهم"، وتتضمن المقارنة الاجتماعية كما أكد (فيستنكر، 1945) تقييم المعلومات المتعلقة بالذات عن طريق مقارنتها بالمعلومات التي يجري الحصول عليها من ملاحظة سلوك الآخرين، حين لا تكون المعايير الموضوعية للقيام بعملية التقييم متوفرة بسهولة خاصة فيما يتعلق بالأراء والمعتقدات<sup>2</sup>.

3-الاستثارة الإيجابية: وتعرف على أنها "الرغبة في الحصول على تحفيز وجداني ومعرفي مُرضٍ بالاتصال والتفاعل مع الآخرين"، وتهدف هذه الحاجة الفرعية إلى نيل الإشباع من العلاقات الاجتماعية المتناغمة والشعور بالتواصل مع الآخرين، كما يتضمن هذا المكون الرغبة في الحصول على المودة والحب والحميمية، والانتماء وتمائل الاستثارة الإيجابية أيضاً المكافآت الاجتماعية المتمثلة بالحب كما وصفه (فوا وفوا) بوصفه دافعاً اجتماعياً مهماً<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>(Darley, J. M., & Aronson, E. (1966). Self-evaluation vs. direct anxiety reduction as determinants of the fear-affiliation relationship. *Journal of Experimental Social Psychology* (Suppl. 1), (66-79).

<sup>2</sup>(Buss, A. H. (1983). *Social rewards and personality*. *Journal of Personality and Social Psychology*, 44, (553-563).

<sup>3</sup>(Veroff, J., & Veroff, J. B. (1980). *Social incentives: A life-span developmental approach*. New York: Academic Press

4-جذب الانتباه: ويعرف (هيل) هذا المكون على أنه " رغبة الفرد في الحصول على مكانة عالية وتلقي المدح الذي يجلب انتباه الآخرين، ويثير اهتمامهم " وقد أُشير إلى جذب الانتباه في أبحاث (موراي) المتعلقة بمفهوم دافعية التواد إضافة إلى أبحاثه التي تطرقت إلى الخوف من الرفض<sup>1</sup>.

وقد ركز اختبار تفهم الموضوع (T A T) في صورته الأولى على قبول الآخرين للفرد، وعلى تمني الفرد أن يكون للآخرين رأي إيجابي به، وعدّ بوس (Buss) المدح والاحترام من قبل الآخرين ضمن مجموعة دوافع العلاقات الاجتماعية، تختلف مكونات دافعية التواد من حيث درجة ارتباطها بذات الفرد ومحيطه؛ إذ يتعلق مكونا المقارنة الاجتماعية، وجذب الانتباه بالذات أكثر من تعلقهما بالمحيط الاجتماعي، في حين ترتبط الاستثارة الإيجابية، والمساندة الانفعالية بالبيئة الخارجية بصورة أكبر، فعلى سبيل المثال وفي المواقف التي يكون فيها جذب الانتباه هو الدافع الأقوى لدى الفرد؛ فإن هذا الدافع سيشكل الأثر الأكبر في سلوكه بالمقارنة مع بقية الدوافع التي تُكوّن دافعية التواد لديه. ويرى بعض الباحثين أن هناك اختلافات فردية فيما يتعلق بمدى إمكانية إشباع كل من تلك الدوافع المكونة للتواد.<sup>2</sup>

مبررات استخدام أنموذج كريج هيل لدافعية التواد:

1-اعتماد أنموذج كريج هيل على نظرية موراي في تفسير الدوافع وهي نظرية شاملة تعد الدوافع المحرك الأساسي للسلوك البشري.

2-يتصف أنموذج هيل بالشمول؛ إذ أنه يغطي جوانب دافعية التواد المختلفة.

3-يتمتع مقياس (كريج هيل 1987) بخصائص سيكومترية موثوقة، ويتميز بإمكانية تطبيقه على شريحة طلبة الجامعة والشرائح الأخرى.

المحور الثاني: الدراسات السابقة:

الدراسات العربية :

أولاً: دراسة مرزوك 2021:

الرفاهية الذاتية وعلاقتها بدافعية التواد ويقظة الضمير لدى مدرسي المرحلة الإعدادية

<sup>1</sup>(Atkinson, J. W., Heyns, R. W., & Veroff, J. (1954). The effect of experimental arousal of the affiliation motive on thematic apperception . Journal of Abnormal and Social Psychology, 49, (277-288).

<sup>2</sup>(Hill. Craig A (1987) Affiliation Motivation: People Who Need People, But in Different Ways, Journal of Personality and Social Penology Vol. 52, No. 5, (1008-1018) .

هدفت الدراسة إلى التعرف على دافعية التواد لدى عينة من مدرسي المرحلة الإعدادية في محافظة بغداد، وكان عددها 550 مدرسا ومدرسة، موزعين على أربع مديريات في الكرخ والرصافة، اختيروا بالعينة العشوائية الطبقية، وقد استخدم الباحث مقياس هل (HILL,1987) المتكون من 26 فقرة بعد ترجمته وتكيفه للبيئة العراقية واستخراج الخصائص السيكومترية له من تمييز وصدق وثبات، وباستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة أظهرت النتائج تمتع مدرسي المرحلة الإعدادية في مديريات التربية في بغداد بدافعية تواد عالية، ولا يوجد فرق إحصائي دال في دافعية التواد يرجع إلى متغيري الجنس والتخصص، وفي ضوء النتائج قدم الباحث التوصيات والمقترحات.

الدراسات الأجنبية:

دراسة وين وآخرين (2011) Wayne et al:

Wayne H. Decker, Thomas J. Carlo and Christy H. Were 2011 Affiliation motivation and interest in entrepreneurial careers

دافعية التواد والاهتمام وعلاقتها بالوظائف التفاعلية لدى الطلبة المسجلين في دورات ريادة الأعمال في الدرجة العليا في مؤسسة عامة في منطقة وسط المحيط الأطلسي بالولايات المتحدة الأمريكية. هدفت الدراسة لمعرفة أنماط التواد بين الطلبة الدارسين لإدارة الأعمال التفاعلية، وقد تضمنت عينة الدراسة 424 طالبًا جامعيًا مسجلين في دورات ريادة الأعمال في الدرجة العليا في مؤسسة عامة في منطقة وسط المحيط الأطلسي بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد تم استخدام نموذج المعادلة البنائية لفحص تأثيرات الأبعاد الأربعة لدافعية التواد على تطلعاتهم في ريادة الأعمال، وأظهرت نتائج الدراسة الارتباط الإيجابي بالحاجة إلى دعم الآخرين وتعاطفهم، إذ يتمتع الأشخاص الذين لديهم اهتمامات ريادية بالتفاعل مع أشخاص آخرين. وقد استخدمت الدراسة مقياس (Hill هيل 1987) وهو مقياس متعدد الأبعاد، ويتضمن الاستثارة الانفعالية والمشاركة الاجتماعية والانتباه.

جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة: بعد إتمام عرض الدراسات السابقة العربية والأجنبية، و صار لزاما على الباحث بلورة جوانب الاستفادة منها في البحث الحالي، من خلال الاستفادة منها في تعميق مشكلة البحث والكشف عن مدى الحاجة إلى ضرورة التعرف على دافعية التواد بالإضافة إغناء البحث بالمصادر المهمة، ويمكن إجمال جوانب الاستفادة بما يلي:

1-تحديد الموضوع الرئيسي للبحث ووضع الأساسيات للإطار النظري وعلى وجه الخصوص متغير البحث.

2-تحديد المنهجية الملائمة للبحث وكيفية اختيار العينة من المجتمع ووضع أهدافه.

3-تبني الأداة الأساسية لقياس متغير البحث (دافعية التواد).

### الفصل الثاني /منهجية البحث وإجراءاته :

يتضمن الفصل الثالث عرضاً للإجراءات المتبعة في البحث الحالي، والكفيلة بتحقيق أهدافه، بدءاً من تحديد منهجيته ومجتمعه، وعينته، وطريقة اختيارها، وتحديد أدواته وإجراءات القياس، فضلاً عن تحديد أهم الوسائل الإحصائية المستعملة فيه.

#### أولاً: منهج البحث:

اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي، إذ يعد من المناهج التي تهتم بدراسة الظاهرة كما هي في الواقع، فهو يعنى بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً وكمياً، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطي وصفاً رقمياً ليوضح مقدار هذه الظاهرة، أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى.<sup>1</sup>

#### ثانياً: مجتمع البحث:

يتألف مجتمع البحث الحالي من طلبة المرحلة الرابعة في كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة واسط للسنة الدراسية 2022-2023 من الذكور والإناث، وقد بلغ عددهم (644) طالبا وطالبة موزعين على (5) أقسام، وقد حصل الباحث على مجتمع كلية التربية من خلال اتصاله بمقرري الأقسام وسؤالهم عن الأعداد حسب الجدول رقم (1) :

جدول رقم (1):مجتمع البحث			
المجموع	الإناث	الذكور	القسم
188	108	80	العلوم التربوية والنفسية

<sup>1</sup>عبيدات، ذوقان، عدس، عبد الرحمن. عبد الحق، كايد (2000) البحث العلمي – مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى.

115	65	50	التاريخ
100	55	45	اللغة العربية
106	62	44	الجغرافية
135	75	60	اللغة الإنكليزية
644	365	279	المجموع

ثالثاً: عينة البحث:

تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من طلبة كلية التربية في جامعة واسط بأقسامها الخمسة، بلغت (100) طالباً وطالبة موزعين على (20) طالباً لكل قسم، وبواقع (10) من الذكور و(10) من الإناث، والجدول الآتي يوضح ذلك:

المجموع	الإناث	الذكور	القسم
20	10	10	العلوم التربوية والنفسية
20	10	10	التاريخ
20	10	10	علوم القرآن
20	10	10	الجغرافية
20	10	10	اللغة الإنكليزية
100	50	50	المجموع

رابعاً: أداة البحث:

وصف مقياس دافعية التواد:

من أجل تحقيق أهداف البحث تبنى الباحث مقياس دافعية التواد الذي وضعه (هيل، 1987)، والذي عرف دافعية التواد بأنها (الرغبة في الارتباط والتفاعل مع الآخرين، بشكل يتسم بالدفع والانسجام) وترجمه أحمد مرزوك 2021 إلى البيئة العراقية، وقد استخرج مرزوك الخصائص السيكمومترية للمقياس من تمييز وصدق وثبات، وأصبح المقياس بصيغته النهائية جاهزاً لعملية قياس ما وضع لأجله.

صُمم مقياس دافعية التواد لمعرفة توجه العلاقات المتبادلة بين الأشخاص وهو عبارة عن اختبار تقرير ذاتي، يهدف قياس الجوانب الأربعة لدافعية التواد التي وضعها هيل، وقد شملت عملية تطوير المقياس كتابة الجمل والعبارات التي عكست الجوانب الأربعة لدافعية التواد.

## مجالات مقياس دافعية التواد:

حدد (هيل) أربع مكونات أساسية يشتمل عليها مفهوم دافعية التواد، كما يأتي:

الاستثارة الإيجابية: "الرغبة في الحصول على تحفيز وجداني ومعرفي مُرضٍ بالاتصال والتفاعل مع الآخرين".

المساندة الانفعالية: "الرغبة في الحصول على الراحة من المواقف المهتدة والعصبية والمخيفة عن طريق

تلقي التعاطف من الآخرين".

المقارنة الاجتماعية: "الرغبة بالحد من الشك والغموض والالتباس، وذلك بالحصول على المعلومات حول

سلوك الآخرين، واتجاهاتهم، وآراءهم وتوقعاتهم".

جذب الانتباه: "رغبة الفرد في الحصول على مكانة عالية وتلقي المدح الذي يجلب انتباه الآخرين ويثير

اهتمامهم".

تكون مقياس دافعية التواد من (26) فقرة موزعة على أربعة مجالات وفق نموذج هيل في تفسير دافعية

التواد، ويتكون المقياس من عبارات تقريرية تكون الإجابة عنها وفق مقياس تدريجي خماسي.

الجدول (3): مجالات وعدد فقرات مقياس دافعية التواد

ت	المجالات	عدد الفقرات
1	المساندة الانفعالية	6
	المقارنة الاجتماعية	5
2	الاستثارة الإيجابية	9
3	جذب الانتباه	6
	المجموع	26

وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة التي أجريت على مصطلح دافعية التواد، وجد الباحث من المناسب اعتماد مقياس (هيل 1987) والمترجم من قبل مرزوك 2021، وقد تبنت هذا المقياس لقياس دافعية التواد للأسباب الآتية:

1- بُني المقياس وفق أنموذج هيل، وهو ذات الأنموذج المعتمد في الإطار النظري للبحث الحالي.

2- يعد المقياس شاملاً لكل مجالات دافعية التواد، ولأنه قد أُلْمَّ بجوانب مكونات المتغير وفق رؤية علمية رصينة شكلت مقومات المتغير.

3- عدد فقرات المقياس مناسب، ويسمح بتطبيقه بصورة ميسرة.

4- ترجم حديثاً إلى اللغة العربية وطبق على البيئة العراقية.

مقياس دافعية التواد بصورته النهائية:

تكون مقياس دافعية التواد بالصورة النهائية من (26) فقرة موزعة على أربعة أبعاد وهي (المساندة الانفعالية، المقارنة الاجتماعية، الاستثارة الإيجابية، وجذب الانتباه)، فالبعد الأول (المساندة الانفعالية) يتكون من (6) فقرات، والبعد الثاني (المقارنة الاجتماعية) يتكون من (5) فقرات، والبعد الثالث (الاستثارة الإيجابية) يتكون من (9) فقرات، أما البعد الرابع (جذب الانتباه) فيتكون من (6) فقرات، وأمام كل فقرة (5) بدائل متدرجة الإجابة وهي: (لا تنطبق أبداً -تنطبق قليلاً-تنطبق أحياناً-تنطبق كثيراً-تنطبق دائماً)، وتأخذ البدائل الآتية: (1، 2، 3، 4، 5) وبذلك تكون أدنى درجة للمقياس (26) درجة وأعلى درجة (130) ووسط فرضي (78) درجة.

### الفصل الثالث:

ضم هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث المتوصل إليها بعد انتهاء المعالجة الإحصائية، مما يتضمن تفسيرها والاستنتاجات التي تم استخلاصها وعرض التوصيات والمقترحات التي قدمها الباحث للجهات المستفيدة من البحث.

الهدف الأول التعرف على درجة دافعية التواد لدى كلية التربية للعلوم الانسانية طلبة الجامعة :

لتحقيق هذا الهدف تم تطبيق مقياس دافعية التواد على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (100) فرداً، وقد أظهرت النتائج أن متوسط درجاتهم على المقياس بلغ (80.94) درجة وبانحراف معياري مقداره (16.93)

درجة، وعند مقارنة هذا المتوسط مع المتوسط الفرضي<sup>(1)</sup> للمقياس والبالغ (78) درجة، وباستعمال الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة تبين أن الفرق دال إحصائياً، حيث كان الوسط الحسابي أعلى من الوسط الفرضي، وبلغت القيمة التائية المحسوبة (4.08) أعلى من القيمة التائية الجدولية والبالغة (1.96) بدرجة حرية (99) ومستوى دلالة (0.05) والجدول (8) يوضح ذلك :

الجدول (4): الاختبار التائي للفرق بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لمقياس دافعية التواد							
حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
100	80,94	16.93	78	4.08	1.96	99	دال

تشير نتيجة الجدول (4) إلى أن عينة البحث لديها مستوى عالٍ من دافعية التواد.

وقد أظهرت نتائج الهدف الحالي مستوى مرتفع من دافعية التواد لدى عينة البحث، ويمكن أن تعزى إلى عدة أسباب، منها سعي طلبة الجامعة للحصول على المساندة الانفعالية من زملائهم لتخفيف الضغوط التي تولدها الدراسة أو العمل، كما يعمل بعض طلبة الجامعة على جذب الانتباه لما يبذلونه من جهد داخل الجامعة، الأمر الذي يدفعهم للمزيد من التفاعل مع الأقسام وبقية أفراد الهيئة التدريسية.

ولدى الكثير من طلبة الجامعة الرغبة في تحقيق الاستثارة الإيجابية التي تتمثل بالحصول على التحفيز الوجداني والمعرفي، عن طريق المزيد من التواصل مع الزملاء وغيرهم من العاملين في الجامعة، فضلاً عن تفاعلهم مع محيطهم الجامعي لإجراء عمليات المقارنة الاجتماعية، والتي تشير إلى مقارنة الطلبة لأنفسهم بالآخرين، للحصول على المعلومات، بهدف الحد من الغموض والالتباس ولمساعدتهم في تحديد موقعهم ومكانتهم، الأمر الذي يدفعهم للتواصل على نحو أكبر، ويتصف مجتمع الجامعة بالانسجام؛ إذ يتقارب التحصيل الأكاديمي لغالبية الطلبة، كما أنهم يتمتعون بذات المنزلة الاجتماعية تقريباً، وهو ما يسهل إقامتهم لعلاقات تتسم بالودية والألفة، ويتسم العمل في الجامعة بالميل إلى التعاون وسيادة روح الفريق وانخفاض مستوى التنافس السلبي، نظراً لتنوع التخصصات العلمية لطلبة الجامعة والسعي لتكاملها، وهو ما يحد من التوجه نحو التنافس، فضلاً عن أن ثقافة المجتمع العراقي تفضل العمل الجماعي والتعاون، وهو ما ينعكس

<sup>1</sup> استخرج المتوسط الفرضي لمقياس (دافعية التواد) وذلك بجمع أوزان بدائل المقياس الخمس وقسمتها على عددها ثم ضرب الناتج في عدد فقرات المقياس والبالغة (26) فقرة.

على طبيعة شخصيات طلبة الجامعة ويرفع مستوى ميلهم للتواصل، إضافة إلى أن الدراسة في الجامعة تتطلب التعامل مع عدد كبير نسبياً من الطلبة فضلاً عن أعضاء الهيئة التدريسية، وهو ما يكسب الطلبة القدرة على التواصل مع الآخرين بسهولة أكبر نتيجة لما يتراكم لديهم من خبرة في هذا المجال.

فيرى الباحث أن هذه العوامل المتنوعة قد أسهمت في رفع مستوى دافعية التواد لدى طلبة كلية التربية بجامعة واسط.

الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفروق في دافعية التواد تبعاً لمتغير الجنس (ذكور-إناث): لغرض التعرف فيما إذا كانت هناك فروق إحصائية في مستوى دافعية التواد وفق متغير الجنس تم اختبار ذلك باستعمال تحليل التباين الثنائي، والجدول (5) يوضح ذلك:

الجدول(5): نتائج تحليل التباين الثنائي لفحص تأثير متغير الدراسة (الجنس) في دافعية التواد						
مصدر التباين	مجموعة المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
S.S	D.F	M.S	F	Sag		
الجنس	84,990	1	84.990	0.676	3.84	0.05
الخطأ	46248.471	368	125.675			
الكلية	49967,040	371				

ومن الجدول (5) تظهر النتائج الآتية:

1. أثر الجنس (ذكور. إناث):

أن القيمة الفائية المحسوبة تساوي (0,676)، وهي أقل من القيمة الفائية الجدولية البالغة (3,84) عند مستوى دلالة (0,05)، مما يدل على عدم وجود تأثير للجنس على متغير دافعية التواد.

وقد يعود السبب في ذلك إلى أن الأشخاص من كلا الجنسين يسعون لإقامة علاقات ودية مع الآخرين ويعملون على تكوين شبكة مساندة اجتماعية تساعدهم في مواجهة ضغوط الحياة المختلفة، وتمكنهم بالمحصلة النهائية من رفع مستوى رفايتهم.

وتختلف نتيجة الهدف الحالي مع ما توصلت إليه دراسة مرزوك 2021 التي بينت أن النساء عادة ما يحصلن على درجات أعلى على مقياس دافعية التواد بالمقارنة مع الرجال.

#### الاستنتاجات:

بعد عرض النتائج وتفسيرها وموازنتها مع نتائج الدراسات السابقة استنتج الباحث الآتي:

1- أهمية دافعية التواد وإشباعها لدى طلبة الجامعة، عن طريق تفاعلهم مع البيئة الاجتماعية المحيطة بهم، وهذا ما توصلت إليه الأدبيات والدراسات السابقة وفقاً لمواصفات التعليم الجامعي.  
2- أن طلبة الجامعة يمتلكون مستوى متطور من الناحية المعرفية والأكاديمية يستطيعون عن طريقه امتلاك دافعية التواد.

3- أن عدم وجود فروق في دافعية التواد في متغير (الجنس) يدل على ارتباط خبرة الطلبة المعرفية وزيادة دافعتهم.

4- فهم طلبة الجامعة للدوافع، ومن أهمها دافعية التواد.

#### التوصيات:

في ضوء نتائج البحث الحالي يوصي الباحث:

1- نظراً لكون دافعية التواد إحدى المفاهيم الهامة في ميدان علم النفس الإيجابي والذي له جوانب تطبيقية في العديد من مجالات الحياة؛ يقترح الباحث أن تقوم وزارتي التربية والتعليم العالي بعقد ندوات ومؤتمرات تتناول هذا المفهوم وأسبابه وانعكاساته على العملية التربوية والتعليمية وكيفية تعزيزه لدى المدرسين والطلبة وأساتذة الجامعة، لما لذلك من آثار إيجابية على مجمل النظام التعليمي في البلد.

2- تدريب مسؤولي شعب الإرشاد التربوي في الكليات على تشخيص الأسباب التي تمكن من تعزيز دافعية التواد لدى طلبة الجامعة.

3- قيام وزارة التعليم العالي بالتعاون مع شعب الإرشاد التربوي في الكليات بالعمل على رفع مستوى دافعية التواد لدى الأساتذة وطلبة الجامعة، لما لذلك من دور في تعزيز صحتهم النفسية وتمتين العلاقات بين أفراد الهيئة التعليمية وزيادة مستوى التودد بينهم.

## المقترحات:

استكمالاً لمتطلبات البحث الحالي اقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

- 1-دافعية التواد لدى فئات أخرى مثل معلمي المراحل الابتدائية والمتوسطة وأساتذة الجامعات.
- 2-دراسة دافعية التواد لدى المدرسين وفق أسلوب تحليل المسار، ومعرفة أبرز العوامل التي تسهم في تكوينها.
- 3-علاقة دافعية التواد بمتغيرات لم يتناولها البحث الحالي مثل (الذكاء الاجتماعي، عوامل الشخصية الخمسة الكبرى، أساليب التنشئة الأسرية).

## قائمة المراجع :

## أولاً: المراجع العربية:

- القرآن الكريم.
- المصطفى، مصطفى زايد (1997)، تحقيق الذات ودافعية التواد لدى طلاب الجامعة بالبيئات الحضرية وشبه الحضرية، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، العدد 13، الجزء:2.
- ثورندايك، روبرت وهيجن إليزابيث (1989)، القياس والتقويم في علم النفس والتربية، ترجمة عبد الله الكيلاني وعبد الرحمن عدس، ط 1، مركز الكتب الأردني، عمان، الأردن.
- عبيدات، ذوقان، عدس، عبد الرحمن. عبد الحق، كايد (2000) البحث العلمي – مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى.
- علي، ياسر أحمد (2017)، دافعية التواد وعلاقتها ببعض الجوانب النفسية لدى لاعبي الرياضات الفردية والجماعية بمحافظة المينا، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة المينا، مصر.
- الشيماء، رجاء يوسف (2011)، فعالية برنامج انتقائي لتحسين دافعية التواد لدى عينة من طلبة المعاقين جسدياً في جامعة بنها.
- فريدمان، هاورد س، وشستك، مريام (2013)، الشخصية النظرية الكلاسيكية والبحث الحديث، ترجمة أحمد رمو المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط 1.
- قشقوش، إبراهيم زكي (1982)، اختبار دافعية التواد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- ليري، مارك ر. وهوجلريقه (2018) المرجع في الفروق الفردية في السلوك الاجتماعي. ترجمة عبد اللطيف محمد خليفة وعبد المنعم شحاته وشاكر عبد الحميد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط 1.
- محمد، طرب عبد الكريم مفضي (1998)، الضبط الوالدي للأبناء وعلاقته بمفهوم الذات وبالمدافع للإنجاز ودافعية التواد لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية في مدينة عمان بالأردن، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
- مرزوك، أحمد محمد (2021)، الرفاهية النفسية وعلاقتها بدافعية التواد ويقظة الضمير لدى مدرسي المرحلة الإعدادية، أطروحة دكتوراه غير منشورة في كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.
- ملحم، سامي محمد (2007)، مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس، ط 5، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن.
- يعقوب، غسان (1979) سيكولوجية الاتصال والعلاقات الإنسانية، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1.
- ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Anastasia (1988): Psychological Testing, 6th ed. M.C. Millan, New York U.S.A.
- Atkinson, J. W., Heinz, R. W., & Veroff, J. (1954). The effect of experimental arousal of the affiliation motive on thematic apperception. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 49.
- Baumeister, R. F., & Leary, M. R. (1995). The need to belong: Desire for interpersonal attachments as a fundamental human motivation. *Psychological Bulletin*, 117(3).
- Baumeister, R. F., Twenge, J. M., & Nuss, C. K. (2002). Effects of social exclusion on cognitive processes: Anticipated aloneness reduces intelligent thought. *Journal of Personality and Social Psychology*, 83.
- Buss, A. H. (1983). Social rewards and personality. *Journal of Personality and Social Psychology*, 44.
- Cronbach, (1955). "Essential of psychological testing", 2, London, Harper & Row publishers, LTD.
- Darley, J. M., & Aronson, E. (1966). Self-evaluation vs. direct anxiety reduction as determinants of the fear-affiliation relationship. *Journal of Experimental Social Psychology (Suppl. 1)*, (66-79).
- Deco, E. & Loran, R. M., (2000). Self-determination theory and the facilitation of intrinsic motivation, social development, and wellbeing. *The American Psychologist*, 55.
- Decker, W. H., Carlo, T. J., & Were, C. H. (2012). Affiliation motivation and interest in entrepreneurial careers. *Journal of Managerial Psychology*, 27(3), (302-320)
- Elliot, A. J., & Thrash, T. M. (2002). Approach-avoidance motivation in personality: approach and avoidance temperaments and goals. *Journal of personality and social psychology*, 82(5), 804.
- Gregory, M. (2009). *The Sage Handbook of Qualitative Research*. *Qualitative Research*, 9(3).
- Hill, Craig A (1987) Affiliation Motivation: People Who Need People, But in Different Ways, *Journal of Personality and Social Penology* Vol. 52, No. 5.
- Hill, C. A. (2009). Affiliation motivation. In M. R. Leary & R. H. Hoyle (Eds.), *Handbook of individual differences in social behavior*.
- Hofer, J., Charriots, A., & Campos, D. (2006). Congruence between social values and implicit motives: Effects on life satisfaction across three cultures. *European Journal of Personality*, 20.
- Julia Schuler, Veronica Job, Stephanie M. Froehlich and Veronica Brands tatter (2008) a high implicit affiliation motive does not always make you happy: A corresponding explicit motive and corresponding behavior are further needed. *Motive Emote* 32.
- McAdams, D. P., & Powers, J. (1981). Themes of intimacy in behavior and thought. *Journal of Personality and Social Psychology*, 40(3).
- Penne baker, J. W., Zach, E., & Rime', B. (2001). *Disclosing and sharing emotion: Psychological, social and health consequences*. Washington, D.C.: American Psychological Association.
- Steinmann, Barbara, Toting, Sonja K. and Maier, Gunter W (2016). Need for Affiliation as a Motivational Add-On for Leadership Behaviors and Managerial Success.
- Taylor, S. E. (2006). Tend and Befriend Bio behavioral Bases of Affiliation under Stress. *Current Directions in Psychological Science*, 15(6).
- Van Zest, R (1951) Worker popularity and job satisfaction. *Personal Psychology* 4.
- Verify, J., & Verify, J. B. (1980). *Social incentives: A life-span developmental approach*. New York: Academic Press

- Wirth, M. M., & Schulte's, O. C. (2006). Effects of affiliation arousal (hope of closeness) and affiliation stress (fear of rejection) on progesterone and cortisol. *Hormones and Behavior*, 50(5).
- Wayne et al Wayne H. Decker, Thomas J. Carlo and Christy H. Were 2011 Affiliation motivation and interest in entrepreneur.



بناء القيم في الكتب المدرسية :-كتاب "في رحاب التربية الإسلامية" للسنة الأولى باكالوريا نموذجا-  
**Building Values in School Text books: In the "Rihab" of Islamic Education" Book for First  
Year Baccalaureate as an Example -**

ط.د. سعيد الكراس/كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، المغرب  
Said El garras Phd Student of Fhsh Marrakesh, Morocco

**Abstract:**

This study aims to determine the extent of the presence of the regulatory values of the Islamic Education curriculum in the book " Fi Rihab Attarbia Al Islamyia " for the first year Baccalaureate. To achieve this, we designed a content analysis card to analyze the values covered in the book. The fundamental finding that was reached through analyzing the five sections was that there was a varying presence of regulatory values in the curriculum. The central value (monotheism) came in the first place with a percentage of (37%), followed by the value of uprightness with a percentage of (36%), and then the value of charity in the third place with a percentage of (17%), and the value of love came after that with a weak percentage of (8%). As for the value of freedom, it was almost absent, as it only appeared in the book's activities with a percentage of (2%). Based on the above, we recommend reviewing and developing the book " Fi Rihab Attarbia Al Islamyia " for the first year Baccalaureate to be aligned with the regulatory values of the curriculum, especially by focusing on the implementation of the values of freedom, love (which were almost absent in the book's activities), as well as charity. This should also align with the reference framework of the regional examination.

**Keywords:** values, Curriculum, Textbook, Islamic education.

## ملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى حضور القيم الناظمة لمنهاج مادة التربية الإسلامية في كتاب "في رحاب التربية الإسلامية" للسنة الأولى بكالوريا، لأجل ذلك قمنا بتصميم بطاقة تحليل المحتوى قصد تحليل القيم الواردة في الكتاب، فكانت أبرز النتائج التي توصلنا إليها من خلال تحليل المداخل الخمسة أن هناك حضورا متفاوتا للقيم الناظمة للمنهاج في الكتاب، حيث جاءت القيمة المركزية (التوحيد) في المرتبة الأولى بنسبة (37%)، وتلتها قيمة الاستقامة بنسبة (36%)، وجاءت في المرتبة الثالثة قيمة الإحسان حيث بلغت نسبة حضورها (17%)، وبعدها قيمة المحبة بنسبة ضعيفة بلغت (08%)، أما بالنسبة لقيمة الحرية فكانت شبه غائبة، حيث لم ترد في أنشطة الكتاب إلا بنسبة (02%). وبناء على ما سبق نوصي بضرورة مراجعة وتطوير كتاب "في رحاب التربية الإسلامية" للسنة الأولى بكالوريا، ليتماشى أولا مع القيم الناظمة للمنهاج، خصوصا التركيز على تصريف قيم الحرية والمحبة (التي كانت شبه غائبة في أنشطة الكتاب) والإحسان، ولتتماشى كذلك مع الإطار المرجعي للامتحان الموحد الجهوي.

الكلمات المفتاحية: القيم- المنهاج - الكتاب المدرسي- التربية الإسلامية.

## مقدمة:

تعتبر القيم الموجه الأساس لعملية التربية، لكونها ترسم الطريق، وتنبثق عنها الأهداف، لذلك اهتم علماء التربية بدراسة القيم، ليتحدد مسار العملية التربوية على الوجه الصحيح والسليم، فالتربية وفق هذا المنحى تسعى لبناء الفرد الصالح الذي ينفع نفسه ومجتمعه، من أجل ذلك جاء الميثاق الوطني للتربية والتكوين وجعل التربية على القيم مدخلا من مداخله، ومن مرتكزاته الثابتة: قيم العقيدة الإسلامية، وقيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية، وقيم المواطنة، وقيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية، انسجاما مع ما جاء في الغايات الكبرى للميثاق: "... ينبغي لنظام التربية والتكوين أن ينهض بوظائفه كاملة تجاه الأفراد والمجتمع وذلك: بمنح الأفراد فرصة اكتساب القيم والمعارف والمهارات التي تؤهلهم للاندماج في الحياة العملية." (1) إذن فغاية النظام التربوي هي جعل المتعلم في صلب العملية التعليمية حتى يكون فاعلا تترك له المساحة للتعلم الذاتي ليكون واعيا بالسبل والمحطات التي سلكها ومر منها لتنمية جوانب شخصيته الجسمية، والعقلية،

(1) الميثاق الوطني للتربية والتكوين، ص:9.

والوجدانية، ما يسمح بترسيخ القيم لديه، وتملك القدرة على الاختيار الواعي والحر في سياقات ووضعيات مستقبلية متعددة.

ولتحقيق هذه الأهداف يتم تغيير المناهج وتطويرها باستمرار حتى تسير حاجات المجتمع، وتلبي حاجات المتعلمين، وفي هذا الصدد تم تعديل منهاج مادة التربية الإسلامية سنة 2016، وقد سعت اللجنة المكلفة بتعديل المنهاج إلى تأسيسه على تصور قيمي يقوم على وحدة القيمة المركزية وهي توحيد الله عز وجل، وقيم فرعية وهي الاستقامة والإحسان والحرية والمحبة، قصد بناء الإنسان الصالح بعقيدة سليمة، والمستقيم والمتحرر القادر على حسن الاختيار، والذي يحب الخير للناس ويبادر لخدمة مجتمعه. لكن نجاح المنهاج في تحقيق أهدافه يظل رهينا بمدى نجاح الكتب المدرسية في تصريف القيم الناظمة للمنهاج عبر أنشطة ومضامين تعليمية وتقويمية، وهذا يجعلنا أمام الإشكالية الآتية:

ما مدى الانسجام بين القيم المؤطرة للمنهاج التربوي لمادة التربية الإسلامية، وبين القيم الواردة في الكتاب المدرسي "في رحاب التربية الإسلامية للسنة الأولى باكوريا"؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

✓ معرفة نسبة حضور قيم منهاج التربية الإسلامية في كتاب "في رحاب التربية الإسلامية" للسنة الأولى باكوريا.

✓ معرفة مدى انسجام القيم المؤطرة للمنهاج وقيم الكتاب المدرسي.

✓ تعرف طرق تصريف قيم المنهاج داخل كتاب "في رحاب التربية الإسلامية" للسنة الأولى باكوريا.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذا البحث في:

- أنه يساهم في تقييم الكتاب المدرسي والكشف عن مدى انسجام القيم بين المنهاج والكتاب، مما يساعد على معرفة القيم التي تم التركيز عليها، والتي لم يتم التركيز عليها، في أفق مراعاة ذلك عند مراجعة الكتاب مستقبلا.

- أنه يتناول موضوع القيم، وهو موضوع لم ينل الاهتمام الكافي من الدراسات، مع العلم أن موضوع القيم يعتبر موضوعا أساسيا في أي منظومة تربوية.

- يقدم توصيات لمؤلفي كتب التربية الإسلامية للاهتمام بالقيم.

أسئلة الدراسة:

- ما مدى حضور القيم الناظمة لمنهاج التربية الإسلامية في كتاب "في رحاب التربية الإسلامية" للسنة الأولى

باكلوريا؟

- إلى أي حد توفق مؤلفو كتاب "في رحاب التربية الإسلامية" في ترجمة تصور المنهاج لمنظومة القيم إلى

أنشطة تعليمية؟

منهجية الدراسة:

تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي وقد استخدمت بطاقة تحليل المضمون، للوقوف على مدى توفق مؤلفي كتاب "في رحاب التربية الإسلامية" في تنزيل التصور المنهاجي لمنظومة القيم في محتويات الكتاب المدرسي.

المبحث الأول: الإطار النظري

المطلب الأول: مصطلحات البحث

يقوم هذا البحث على مصطلحات لا بد من تحديد المقصود منها، وهي:

الفرع الأول: مفهوم القيم

تعد كلمة القيم من الكلمات الشائعة الاستخدام فنحن نسمعها ونقرؤها كثيرا، وهي كثيرة التردد على ألسنة التربويين والمفكرين والمثقفين وغيرهم، وهذا يشير إلى ما تحتله هذه الكلمة من اهتمام تربوي وثقافي، فقد يتحدث أحدهم عن أهمية القيم أو تغير القيم أو تدريس القيم ... ما القيم وما دلالتها اللغوية والاصطلاحية؟

أولا: القيمة في اللغة

تورد المعاجم اللغوية مجموعة من الدلالات لكلمة "قيمة":

- ففي المصباح المنير للفيومي "قام المتاع لكذا أي تعدلت قيمته به والقيمة الثمن الذي يقام به المتاع أي

يقوم مقامه.<sup>(1)</sup>

(1) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دار المعارف، القاهرة، ص: 520.

- أما في مختار الصحاح "فالقيمة: مفرد "قيم" لغة من "قوم" و "قام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به"<sup>(1)</sup>
- وفي لسان العرب تعني القيم الاستقامة، الاستقامة واعتدال الشيء واستواؤه.<sup>(2)</sup>
- وفي مفردات الأصفهاني تعني "دينا قيما ومقوما لأمر معاشهم ومعادهم"<sup>(3)</sup>
- وتظهر الأصول اللغوية أن كلمة القيمة مشتقة من الفعل "قوم" الذي تتعدد موارده ومعانيه، فقد استخدمت العرب هذا الفعل ومشتقاته للدلالة على معان عدة يعيننا منها ثلاثة هي:
- الديمومة والثبات: وهو ما يشير إليه أصل الفعل "قوم" لأنه يدل على القيام مقام الشيء يقال: "ما له قيمة" إذا لم يدم على الشيء ولم يثبت عليه.<sup>(4)</sup> ومنه قول الله عز وجل "إن المتقين في مقام أمين"<sup>(5)</sup> أي في مكان تدوم إقامتهم فيه.
- السياسة والرعاية: ومنه ما قالته العرب عن الذي يرعى القوم ويسوسهم "فالقيم" السيد.
- الصلاح والاستقامة: فالشيء القيم ما له قيمة بصلاحه واستقامته، ومنه قوله تعالى "دينا قيما"<sup>(6)</sup> أي مستقيما، وأورد الراغب أن الدين القيم هو الثابت المقوم لأمر الناس ومعاشهم.

### ثانيا: القيمة في الاصطلاح

- يختلف معنى ودلالة القيم باختلاف المجالات والعلماء والباحثين، لذلك سأقوم بعرض بعض التعريفات التي تناولت مفهوم القيم وسأحاول أن أعرض التعريفات القريبة من موضوع البحث دون الخوض في معنى القيم في مختلف العلوم، ومن بين هذه التعاريف:
- "القيم هي المقاييس والمبادئ التي نستعملها للحكم على قيمة الشيء، وهي المعايير التي نحكم من خلالها على الأشياء (الناس، والأغراض، والأفكار، والأفعال، والمواقف) بأنها جيدة، وقيمة، ومرغوبة أو على عكس ذلك بأنها سيئة، ومن غير قيمة، أو قبيحة"<sup>(7)</sup>

(1) الرازي، محمد: مختار الصحاح، الطبعة الخامسة، وزارة المعارف، القاهرة، ص: 438.

(2) ابن منظور: لسان العرب، المجلد 12، دار صادر، بيروت 1965، ص: 500.

(3) الأصفهاني الراغب: المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، ص: 417.

(4) الزبيدي محمد بن محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد التاسع، دار الإصدار، بيروت 1966، ص: 35.

(5) سورة الدخان الآية 51.

(6) سورة الأنعام الآية 161.

(7) الجلاد، ماجد زكي: تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة للنشر-عمان، الطبعة الثانية 2007، ص: 22.

- "القيم هي مجموعة من المقاييس، تنشأ في جماعة ما ويتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة، بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة والعمومية وأي خروج عليها أو انحراف على اتجاهات يصبح خروجاً عن مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا." (1)

- القيم هي المبادئ، والمعتقدات الأساسية، والمثل، والمقاييس أو أنماط الحياة التي تعمل مرشداً عاماً للسلوك، أو نقاط تفضيل في صنع القرار، أو لتقويم المعتقدات والأفعال. (2)

- من خلال هذه التعاريف يظهر أن المفهوم الاصطلاحي للقيم يدور بين ثلاث اتجاهات:

■ النظر إلى القيم باعتبارها مجموعة من المعايير التي يحكم بها على الأشياء بالحسن والقبح.

■ النظر إلى القيم باعتبارها تفضيلات يختارها الفرد.

■ النظر إلى القيم باعتبارها حاجات واتجاهات ومعتقدات توجه سلوك الفرد.

👉 ويقصد بمنظومة القيم في هذه الدراسة بالقيم الناظمة لمنهاج مادة التربية الإسلامية وهي: التوحيد كقيمة مركزية، ثم الاستقامة والإحسان والمحبة والحرية كقيم فرعية.

### الفرع الثاني: المنهاج

يدل المنهاج أو المنهج في اللغة العربية على الطريق الواضح.

والمناهج البيداغوجية تطلق على مجموع الوسائل المستخدمة لبلوغ أهداف تربوية معينة، وهذه الوسائل تختلف باختلاف الهدف التربوي الذي نسعى إلى تحقيقه، كما تختلف هذه الوسائل أو الطرائق بحسب فئة الأطفال الذين تتوجه إليهم التربية. (3)

(1) بركات، أحمد: في فلسفة التربية، دار المريخ للنشر، الرياض 1986، ص.34.

(2) الجلاد، ماجد زكي، المرجع السابق، ص: 23.

(3) أوزي، أحمد: المعجم الموسوعي لعلوم التربية، الطبعة الأولى 2006، مطبعة النجاح الجديدة، ص: 246.

- "المنهاج هو الطريق الواضح المؤدي بالمتعلمين إلى الوصول إلى استواء النفس في أبعادها المعرفية والحسحركية والوجدانية والاجتماعية للعيش المسؤول في المجتمع وتحصيل السعادة الجوانية، وهو جماع كل مكونات الفعل التعليمي.<sup>(1)</sup>

- ويقصد بالمنهاج في هذا البحث: منهاج مادة التربية الإسلامية بسلكي التعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي، العمومي والخصوصي، الصادر في يونيو 2016.

### الفرع الثالث: الكتاب المدرسي

يعرفه الدكتور أميم بأنه "وسيلة تعليمية تعلمية هادفة، متسقة ومنظمة ومصممة في شكل مطبوع، ومخصصة بالأساس للمتعلمين، ومرتبطة بمعرفة من تخصص معين ومستوى محدد، توجه الدرس وتضبطه، وتستجيب للمعايير البيداغوجية والتوجهات الوطنية، وتهدف إلى إكساب المتعلمين كفايات متنوعة، وتتضمن برنامجا يمتد على مدار سنة دراسية كاملة."<sup>(2)</sup>

والكتاب المدرسي الذي سأشتغل عليه وسأقوم بتحليله هو كتاب "في رحاب التربية الإسلامية" للسنة الأولى باكوريا، جميع الشعب، الطبعة المنقحة 2017، المملكة المغربية.

### الفرع الرابع: التربية الإسلامية

إذا نظرنا إلى الدراسات التربوية المعاصرة وجدنا مفهوم التربية الإسلامية لم يكن موضع الاتفاق بين الدارسين، ويمكن إجمال أغلب المفاهيم في النقاط الآتية:

■ إنه منهج مقررات المواد الإسلامية في المدارس.

■ إنه تعليم العلوم الإسلامية.

■ إنه نظام تربوي مستقل، ومنبثق من التوجيهات والتعاليم الإسلامية الأصيلة، ويختلف عن النظم التربوية الأخرى.<sup>(3)</sup>

(1) أميم، عبد الجليل: مدخل إلى البيداغوجيا أو علوم التربية رؤية تربوية مغايرة في التأسيس لبيداغوجيا السياقات المغربية المركبة، تقديم علي واسو، الجزء الأول، فضاء آدم للنشر والتوزيع، مراكش، الطبعة الأولى، 2016، ص: 66.

(2) نفس المرجع السابق، ص: 69.

(3) يلجن، مقداد: أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، الرياض، دار الهدى للطباعة الثانية، 2003، ص: 23.

وعرفها زغلول راغب النجار بأنها: "النظام التربوي القائم على الإسلام بمعناه الشامل"<sup>(1)</sup>

وقد عرفها المنهاج المغربي «التربية الإسلامية مادة دراسية تروم تلبية حاجات المتعلم الدينية التي يطلبها منه الشارع حسب سنه وزمانه ونموه العقلي والنفسي والسياق الاجتماعي. ويدل هذا المفهوم على تنشئة الفرد وبناء شخصيته بأبعاده المختلفة الروحية والبدنية وإعدادها إعدادا شاملا ومتكاملا، ذلك استنادا إلى:

- المبدأ: ضرورة الاستجابة للحاجات الدينية الحقيقية.

- الغاية: اكتساب القيم الأساسية للدين المتمركزة حول قيمة التوحيد.

- المداخل: التزكية والافتداء والاستجابة والقسط والحكمة.<sup>(2)</sup>

يظهر مما سبق أن التربية الإسلامية نظام تربوي شامل يهتم بإعداد الإنسان الصالح إعدادا متكاملًا دينيا ودينيًا في ضوء المبادئ والقيم وطرق التربية التي جاء بها الإسلام.

### المطلب الثاني: المنهاج وسؤال القيم

يعتبر المنهاج من أبرز المداخل في تعليم القيم لأنه هو الذي يؤطر ويوجه عملية التدريس، فكان الاهتمام كبيرا بتطويره في السنوات الأخيرة، لذلك نجد أن المنهاج التربوي المغربي قد اهتم بموضوع القيم وعمل على إبرازها وإيلائها مكانة مهمة، حيث نجد من بين المداخل التي بني عليها المنهاج: مدخل التربية على القيم، والتي جعل في مقدمتها قيم العقيدة الإسلامية، وقيم التربية على المواطنة وقيم حقوق الإنسان الكونية.

### الفرع الأول: مكونات المنهاج

يتكون المنهاج من:

- المدرس، والتلميذ، والمضامين، والطرائق البيداغوجية، والأهداف التربوية، والوسائط الديداجيكية، والتقويم.

(1) زغلول، راغب النجار: أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، ط2، الرياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ص.85.

(2) وزارة التربية الوطنية، مديرية المناهج: منهاج التربية الإسلامية بسلكي التعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي العمومي والخصوصي، يونيو 2016،

- مجمل الأنشطة التي تم تخطيطها بمراعاة سياق إنزالها، ثقافة، وأشخاصا، وزمانا، ومكانا، وإمكانات، وأشكال التفاعل بين مختلف المكونات، والتي تهدف إلى التأثير في المتعلم في كل جوانب شخصيته من جهة، وتستجيب للأهداف العامة من جهة ثانية.

- التصور المركب الشامل الذي يتضمن المضامين الثقافية، ومجمل العوامل التي تراعى في إيصالها للمتعلمين.<sup>(1)</sup>

### الفرع الثاني: مركزية القيم في المنهاج الدراسي من خلال الوثائق الرسمية

#### أولا: القيم في الميثاق الوطني للتربية والتكوين

يعد الميثاق الوطني للتربية والتكوين الوثيقة المنهاجية الرئيسة، والفلسفة المؤطرة للفعل التربوي وللمنظومة التربوية المغربية، ونجده حريصا على الانطلاق من المجال القيمي، ففي المرتكزات التي قدمتها الوثيقة نجد "يهتدي نظام التربية والتكوين للمملكة المغربية بمبادئ العقيدة الإسلامية وقيمها الرامية لتكوين المواطن المتصف بالاستقامة والصلاح، المتسم بالاعتدال والتسامح، الشغوف بطلب العلم والمعرفة، في أرحب آفاقهما، والمتوقد للاطلاع والإبداع، والمطبوع بروح المبادرة الإيجابية والإنتاج النافع".<sup>(2)</sup>

وفي المرتكز الثاني من الميثاق تم تحديد مواصفات المتعلم/ المواطن: "... متشبعون بروح الحوار وقبول الاختلاف وتبني الممارسة الديمقراطية في ظل دولة الحق والقانون" فأكد على تربية المتعلمين على الإيمان بالله وحب الوطن والتمسك بالملكية الدستورية، ودعا المربيين إلى تنشئة المتعلمين على الاندماج الاجتماعي، واستيعاب القيم الدينية والوطنية والمجتمعية، وألزمهم إعطاء المتعلمين المثال والقدوة في المظهر والسلوك والاجتهاد والفضول الفكري والروح النقدية البناءة، والتزام الموضوعية والإنصاف في التقويمات والامتحانات، ومعاملة الجميع على قدم المساواة، بالإضافة إلى ذلك، فقد أكد على ضرورة منح الأفراد فرصة اكتساب القيم والمعارف والمهارات التي تؤهلهم للاندماج في الحياة العملية، وفرصة التعلم، والتشبع بالقيم الدينية والخلقية والوطنية والانسانية الأساسية ليصبحوا مواطنين معترزين بهويتهم وتراثهم وواعين بتاريخهم ومندمجين فاعلين في مجتمعاتهم.<sup>(3)</sup>

(1) المرجع نفسه، ص: 66.

(2) الميثاق الوطني للتربية والتكوين، ص: 8.

(3) الميثاق الوطني، ص 5، 6، 7.

## ثانيا: القيم في الكتاب الأبيض

يعد الكتاب الأبيض الأجرأة العملية لتوجهات واختيارات الميثاق الوطني للتربية والتكوين، فهو يمثل المستوى الثاني من مستويات المنهاج التربوي، إذ عمل على تدقيق ما سطر في الميثاق من حيث مناهج المواد الدراسية، ورسم الهندسة البيداغوجية للأسلاك الثلاث، واختيار المحتويات الملائمة لتحقيق المخرجات المسطرة للمنهاج. كما أشار الكتاب الأبيض في مجال القيم إلى المرتكزات الثابتة في الميثاق الوطني للتربية والتكوين والمتمثلة في نفس القيم المشار إليها سابقا في الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية، وهي:

• قيم العقيدة الإسلامية.

• قيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية.

• قيم المواطنة.

• قيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية.<sup>(1)</sup>

ونص الكتاب الأبيض أيضا على مواصفات المتعلم عند نهاية السلك التأهيلي من حيث المقاييس الاجتماعية حيث جاء فيها:

• التشبع بقيم الشريعة الإسلامية (العدل والتسامح والتعاون على الخير وحب الخير للناس) وحقوق الإنسان.

• ترسيخ مبادئ العقيدة الإسلامية في جانبها العقدي.<sup>(2)</sup>

## ثالثا: القيم في الرؤية الاستراتيجية 2015-2030.

جاء في الرؤية الاستراتيجية أنه من بين الغايات التي تسعى المدرسة تحقيقها في مجال القيم:

• التربية على القيم المبنية على الاعتدال والتسامح.

• بناء مواطن متمسك بالثوابت الدينية والوطنية والمؤسساتية للمغرب، وبهويته في تعدد مكوناتها وتنوع روافدها، ومعتز بانتمائه لأمتة، وقادر على الموازنة الذكية والفاعلة بين حقوقه وواجباته.

(1) الكتاب الأبيض، ص 11.

(2) الكتاب الأبيض، ص 32.

- متحل بقيم المواطنة وفضائل السلوك المدني، متشبع بالمساواة والتسامح واحترام الحق في الاختلاف، وعارف بالتزاماته الوطنية وبمسؤولياته تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه، مسهم في الحياة الديمقراطية والتنمية لوطنه، ومنفتح على الغير وعلى العصر بقيمه الكونية.
- التنشئة الاجتماعية والتربية على القيم في بعدها الوطني والكوني.<sup>(1)</sup>

#### رابعاً: القيم في منهاج التربية الإسلامية (يونيو 2016)

عرف منهاج مادة التربية الإسلامية مراجعة جذرية وتغييراً في يونيو 2016، حيث تم الحديث عن الاختيارات والتوجهات العامة للإصلاح التربوي، ومنها اختيارات وتوجهات في مجال القيم، حيث استقاها من مرتكزات الميثاق الوطني للتربية والتكوين،<sup>(2)</sup> وركزت وثيقة المنهاج كثيراً على مسألة القيم، ونصت عليها في غير ما موضع، ففي مواصفات المتعلم بالثانوي نجد ما يرتبط بالقيم، فقد عمل المنهاج على ترجمة القيم الواردة في الميثاق والكتاب الأبيض. وفي المواصفات المرتبطة بالكفايات والمضامين، نجد حضوراً أيضاً للقيم، من ذلك نجد أن هذه المواصفات تجعل المتعلم:

- قادراً على معرفة ذاته المتشعبة بالقيم الإسلامية السمحة والقيم الحضارية، وقيم المواطنة، وحقوق الإنسان، وبلورة ذلك في علاقته بالآخرين.

- ملماً بمكونات الثقافة العربية الإسلامية والانفتاح على مختلف الثقافات.

- متمكناً من توظيف الوسائل التكنولوجية المعاصرة من أجل استدماج قيم العقيدة الإسلامية.<sup>(3)</sup>

فطبيعي جداً أن نجد الحديث عن القيم فيما هو مرتبط بالكفايات، إذ أن مفهوم الكفاية يتسع ليشمل استدماج القيم والمواقف والاتجاهات ضمن الموارد المعبأة من طرف المتعلم لحل وضعية مشكلة أو فئات من الوضعيات. فهنا حديث واضح عن استدماج القيم انطلاقاً من المفهوم العلمي للكفاية، مما يعد انفتاحاً للمنهاج الجديد للمادة على ديداكتيك القيم بشكل صريح.<sup>(4)</sup>

(1) الرؤية الاستراتيجية لإصلاح التعليم 2015-2030، دار الحرف للنشر والتوزيع، 2016، ص 7.8.

(2) وزارة التربية الوطنية، مديرية المناهج، منهاج التربية الإسلامية بسلكي التعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي العمومي والخصوصي. يونيو 2016، ص 3.

(3) منهاج التربية الإسلامية، ص 5.

(4) خالد البورقادي، ديداكتيك القيم: منطلقات بيداغوجية وتطبيقات ديداكتيكية، ص 38.

ويلاحظ أن المنهاج تحدث عن استدماج القيم وتمثل القيم وبنائها، حين تحدث عن الغاية من التربية الإسلامية "والغاية من التربية الإسلامية تحقيق التوازن في كيان الإنسان بين جوانب الشخصية كلها، فالمعرفة، وتمثل القيم، يقودان إلى التطبيق وتغيير السلوك، وهكذا تجمع التربية الإسلامية بين بناء المعرفة والتدريب على المهارة وبناء القيم".<sup>(1)</sup>

كما نجد أن منهاج التربية الإسلامية بني على قيمة مركزية وهي التوحيد، وقيم فرعية ناظمة وهي قيمة الحرية، وقيمة الاستقامة، وقيمة الإحسان، وقيمة المحبة. ويتضح جليا أن قيمة التوحيد جاءت مهيمنة على المقاصد التي حددها المنهاج:

- المقصد الوجودي الذي يتحقق من خلال الإيمان بالله وعبادته.
  - المقصد الكوني الذي يتحقق من خلال الاقتداء بأنموذج الكمال الخلقى القادر على توحيد البشرية.
  - المقصد الحقوقي الذي يحرر الإنسان بالعدل والمساواة وتكريما له.
  - المقصد الجودي الذي يتحقق بالمبادرة إلى النفع والمساعدة إلى بذل الخير.<sup>(2)</sup>
- ونجد الجانب القيمي مهيمنة عند تطرق الوثيقة إلى أهداف المنهاج، فقد وضع المنهاج عشرة أهداف يسعى لتحقيقها منها ستة متعلقة بالجانب القيمي وهي:
- بناء الشخصية الإسلامية المتوازنة والمنفتحة عند المتعلم.
  - تنشئة المتعلم على قيم التعايش والتكافل والتضامن والتسامح والانفتاح واحترام الآخر.
  - ترسيخ عقيدة التوحيد وقيم الدين الإسلامي على أساس الإيمان النابع من التفكير والتدبر والإقناع، وتثبيتها في نفس المتعلم انطلاقا من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
  - التثبث بالهوية الدينية والثقافية والحضارية المغربية.
  - اكتساب قيم وأخلاق وميولات أصلية تنمو وتنتج على التراث الوطني والعالمي.

(1) منهاج التربية الإسلامية، ص 7.

(2) فارس محمد ومومني الراضي: إشكالية تقويم القيم في مادة التربية الإسلامية، الطبعة الأولى 2018، منشورات مركز مداد، مطبعة أنفو برانت فاس، ص 97.

- اتخاذ المواقف والتصرفات المناسبة تبعاً للتعليمات والمكتسبات.<sup>(1)</sup>

يلاحظ بجلاء أن الوثائق المنهجية قد ركزت كثيراً على الجانب القيمي، ونجد أن المنهج التربوي المغربي ركز على مدخل التربية على القيم، والتي جعل في مقدمتها قيم العقيدة الإسلامية السمحة، وقيم التربية على المواطنة وحقوق الإنسان، وفي المستوى الثاني من المنهج، عند وضع دقاتر التحملات لتأليف الكتب المدرسية، تم التنصيص أيضاً على القيم.<sup>(2)</sup>

لكن السؤال المطروح هل نجحت الكتب المدرسية في تصريف ما جاء في المنهج؟

### الفرع الثالث: مناهج تدريس القيم

السؤال الذي يطرح هنا هو: كيف يتم عرض القيم في المناهج الدراسية؟ وهنا نقف أمام الصورتين الآتيتين:

❖ تصميم مناهج منفصلة، بمعنى أن يكون هناك مناهج خاص بالموضوعات القيمية تخصص له مادة دراسية مستقلة، وهنا أقف عند اقتراح الأستاذ عبد الجليل أميم الذي قال: "ونعتقد أن إدراج مادة تعليمية تهتم بالقيم والمعايير مما يقع عندنا في حكم الضرورة العلمية والعملية بالنظر إلى الواقع التعليمي في بلدنا الكريم" وقد قدم أمثلة لدول كألمانيا واليابان تعمل بهذه الصورة في تدريس القيم، وهذه الصورة لم تلق عناية المناهج الدراسية في بلدنا إلى حد الآن.

❖ اعتماد منهج الدمج، يتم دمج بعض القيم في الدروس المقررة، فتدرس القيم من خلال المحتوى الدراسي الذي يدرسه المتعلمين وبصورة عرضية، وهي الطريقة الشائعة لتناول القيم.

### المبحث الثاني: نتائج الدراسة

للإجابة على السؤال المركزي للدراسة تم تحليل مضمون المداخل الخمسة: التزكية ( القرآن الكريم والعقيدة)، والافتداء، والاستجابة، والقسط، والحكمة، وقد ركز التحليل على العناصر الآتية في الكتاب المدرسي: عنوان الدرس، وأهداف الدرس، والنصوص الشرعية، وأنشطة البناء والتحليل، والدعامات، وأنشطة التقويم، وأنشطة الدعم (التشبع بالقيم)، وأنشطة التوسع، وكانت النتائج المحصل عليها حسب المداخل كما يأتي:

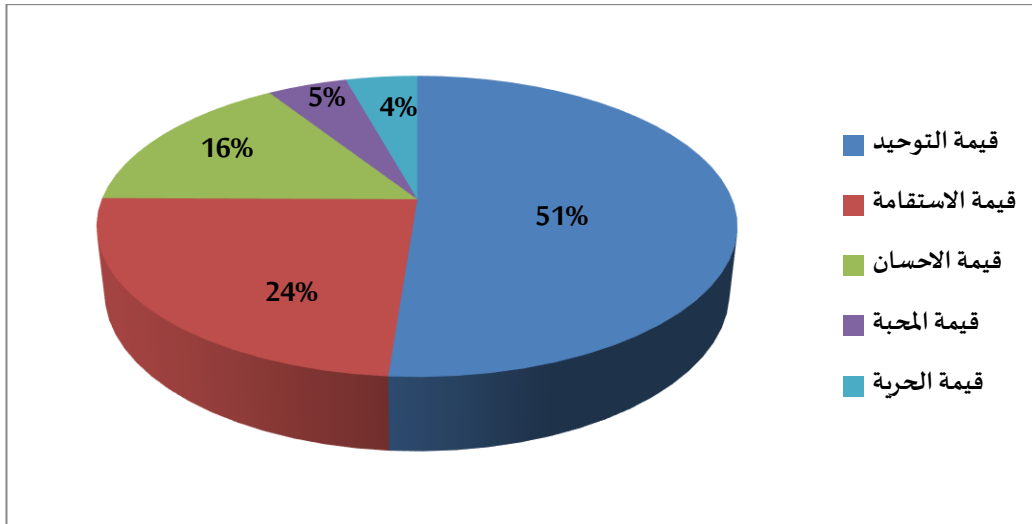
(1) مناهج التربية الإسلامية، ص 10.

(2) البورقادي خالد، مرجع سابق، ص: 29.

جدول (1): حضور القيمة المركزية والقيم الفرعية للمنهاج في مدخل التزكية (القرآن الكريم).

المتغير	التردد	النسبة المئوية
قيمة التوحيد	107	51%
قيمة الاستقامة	50	24%
قيمة الاحسان	33	16%
قيمة المحبة	10	05%
قيمة الحرية	09	04%
المجموع	209	100%

شكل بياني (1) حضور القيمة المركزية والقيم الفرعية للمنهاج في مدخل التزكية (القرآن الكريم).

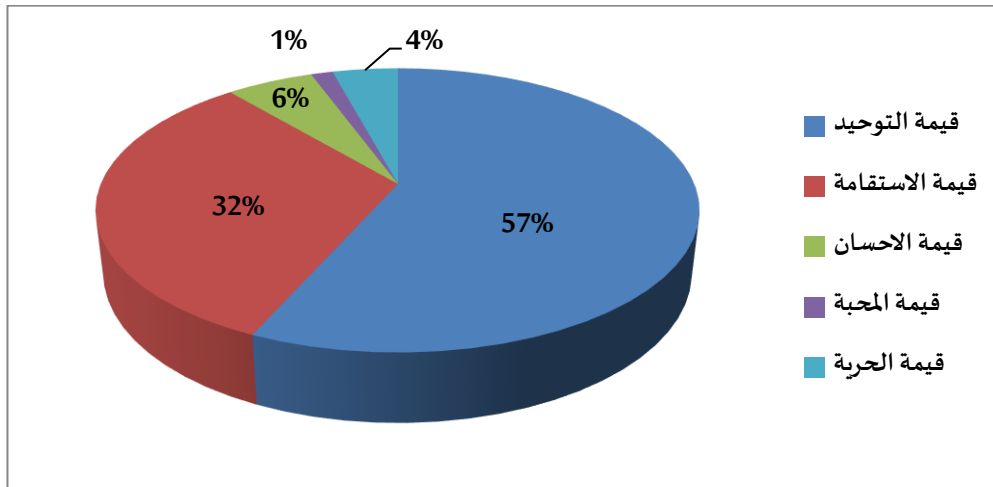


يتبين من خلال الجدول والشكل البياني أن قيمة التوحيد جاءت في المرتبة الأولى إذ تكررت في مدخل التزكية (القرآن الكريم) مائة وسبع مرات (107) بنسبة بلغت ( 51%)، تليها في المرتبة الثانية قيمة الاستقامة والتي تكررت خمسين مرة (50) بنسبة وصلت إلى ( 24%)، وجاءت في المرتبة الثالثة قيمة الإحسان وقد تكررت في هذا المدخل ثلاثاً وثلاثين (33) مرة بنسبة قدرها ( 16%)، ثم جاءت بعدها قيمة المحبة وتكررت عشر مرات (10) بنسبة وصلت إلى ( 05%)، وفي المرتبة الأخيرة حلت قيمة الحرية والتي تكررت تسع مرات (09) بنسبة بلغت ( 04%)، ويمكن تفسير الحضور الكبير لقيمة التوحيد في مدخل التزكية (القرآن الكريم) باعتبار أن سورة يوسف سورة مكية يغلب على موضوعاتها قضايا العقيدة والتوحيد، كما أن مدخل التزكية يهدف إلى ترسيخ

العقيدة الصحيحة لدى المتعلمين. ولعل حضور قيمة الاستقامة في المرتبة الثانية أمر طبيعي لكون السورة تتناول نبي الله يوسف عليه السلام وقد تجلت في أفعاله وأقواله قيم الاستقامة والثبات على الحق.

جدول (2) حضور القيمة المركزية والقيم الفرعية للمناهج في مدخل التزكية (العقيدة).		
النسبة المئوية	التردد	المتغير
57%	81	قيمة التوحيد
32%	46	قيمة الاستقامة
06%	08	قيمة الاحسان
01%	02	قيمة المحبة
04%	06	قيمة الحرية
100%	143	المجموع

شكل بياني (2) حضور القيمة المركزية والقيم الفرعية للمناهج في مدخل التزكية (العقيدة)



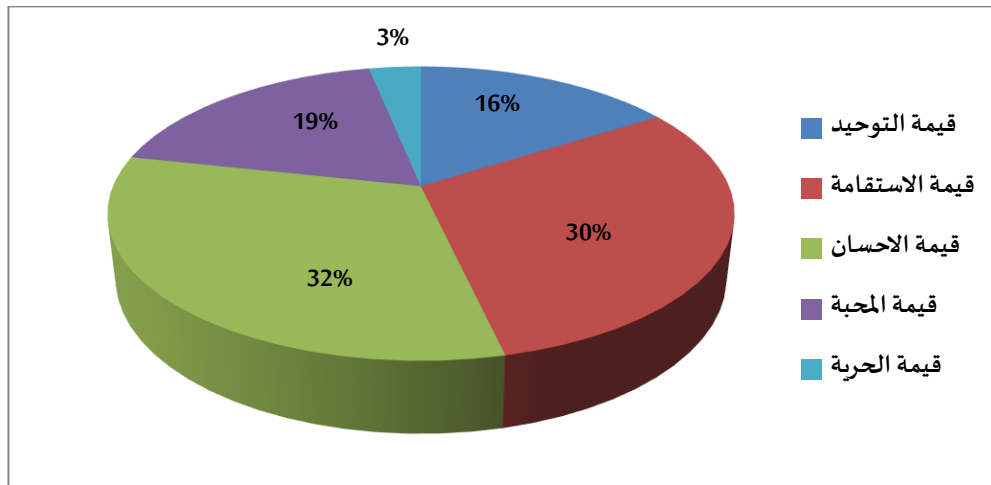
يتبين من خلال الجدول والشكل البياني أن هناك حضورا بارزا للقيمة المركزية (التوحيد) على حساب القيم الفرعية، فقد تكررت قيمة التوحيد في مدخل التزكية (العقيدة) إحدى وثمانين مرة (81) بنسبة مئوية بلغت (57%)، وجاءت بعدها قيمة الاستقامة التي تكررت ستة وأربعين مرة (46) بنسبة وصلت إلى (32%)، وحلت في المرتبة الثالثة قيمة الإحسان التي ترددت ثماني مرات (08) بنسبة بلغت (06%)، وفي المرتبة الرابعة جاءت قيمة الحرية حيث ترددت ست مرات (06) بنسبة قدرها (04%)، بينما يلاحظ حضور ضعيف لقيمة المحبة التي لم تتكرر إلا مرتين (02) بنسبة (01%). ويمكن تفسير الحضور الكبير لقيمة التوحيد في مدخل التزكية

إلى طبيعة المدخل والذي يهدف إلى غرس قيمة التوحيد لدى المتعلمين، ويمكن القول بأن مؤلفي الكتاب نجحوا في تصريف القيمة المركزية في أنشطة مدخل التزكية.

جدول (3) حضور القيمة المركزية والقيم الفرعية للمنهاج في مدخل الاقتداء.

المتغير	التردد	النسبة المئوية
قيمة التوحيد	20	16%
قيمة الاستقامة	38	31%
قيمة الاحسان	40	32%
قيمة المحبة	23	18%
قيمة الحرية	04	03%
المجموع	125	100%

شكل بياني (3) حضور القيمة المركزية والقيم الفرعية للمنهاج في مدخل الاقتداء.



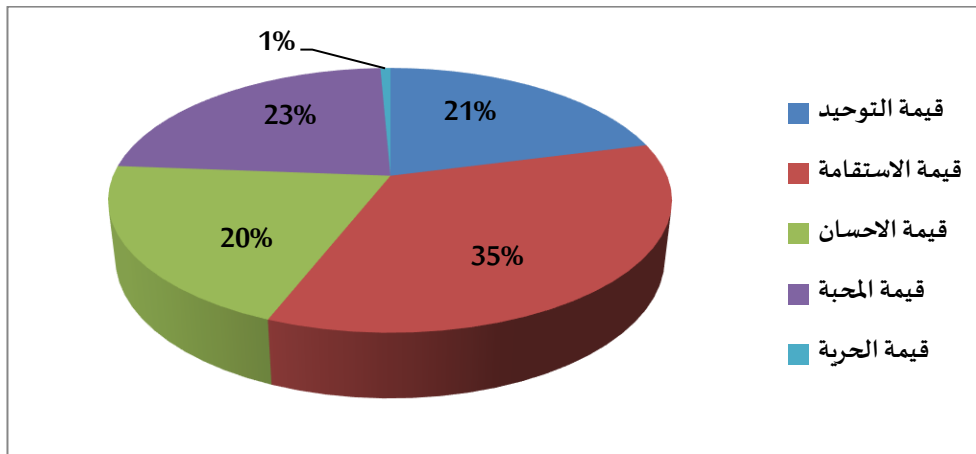
يظهر من خلال الجدول والشكل البياني الحضور البارز لقيمتي الإحسان والاستقامة في مدخل الاقتداء، فقد تكررت قيمة الإحسان أربعين مرة (40) بنسبة قدرها (32%)، تلتها قيمة الاستقامة إذ وردت ثمان وثلاثين مرة (38) بنسبة بلغت (31%)، وحلت قيمة المحبة في المرتبة الثالثة حيث تكررت في مدخل

الاقتداء ثلاثا وعشرين مرة (23) بنسبة قدرها (18%)، ثم في المرتبة الرابعة جاءت القيمة المركزية (التوحيد) حيث بلغت عشرين مرة (20) بنسبة وصلت إلى (16%)، بينما يلاحظ الحضور الضعيف لقيمة الحرية التي لم ترد في مدخل الاقتداء إلا أربع مرات بنسبة قدرها (03%). ويمكن تفسير الحضور اللافت لقيم الإحسان، والمحبة، والاستقامة، لكون مدخل الاقتداء يدرس سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم رسول الرحمة والمحبة والإحسان، ويهدف هذا المدخل إلى تحبيب وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة للمتعلمين. إلا أن مؤلفي الكتاب المدرسي لم يتوقفوا في تصريف قيمة الحرية في أنشطة هذا المدخل.

جدول (4) حضور القيمة المركزية والقيم الفرعية للمناهج في مدخل الاستجابة.

المتغير	التردد	النسبة المئوية
قيمة التوحيد	30	21%
قيمة الاستقامة	50	35%
قيمة الاحسان	29	20%
قيمة المحبة	33	23%
قيمة الحرية	01	01%
المجموع	143	100%

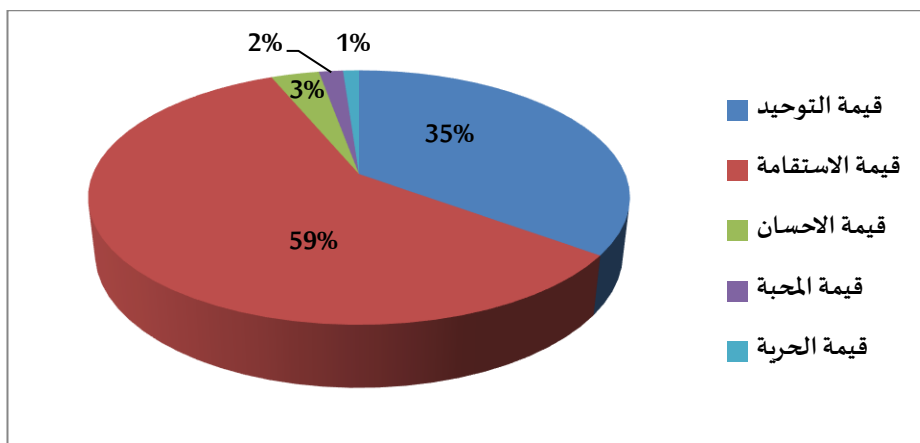
شكل بياني (4) حضور القيمة المركزية والقيم الفرعية للمناهج في مدخل الاستجابة.



يتضح من خلال الجدول والشكل البياني الحضور البارز لقيمة الاستقامة في مدخل الاستجابة حيث تكررت خمسين مرة (50) بنسبة قدرها (35%)، وحلت قيمة المحبة في المرتبة الثانية إذ تردت ثلاثا وثلاثين مرة (33) بنسبة بلغت (23%)، وجاءت بعدها قيمة التوحيد حيث تكررت ثلاثين مرة (30) بنسبة قدرها (21%)، ثم بعدها جاءت قيمة الإحسان حيث وردت تسعا وعشرين مرة (29) بنسبة بلغت (20%)، إلا أن قيمة الحرية لم ترد إلا مرة واحدة في مدخل الاستجابة بنسبة تقارب (01%). ويعزى الحضور الكبير لقيم الاستقامة والإحسان والمحبة إلى طبيعة مدخل الاستجابة، فبعد أن يتناول المتعلم قيم التوحيد في مدخل التزكية، ويتعرف على قدوته صلى الله عليه وسلم في مدخل الاقتداء، عليه أن يستجيب وأن يستقيم على أمر الله، وهذا هو المطلوب في مدخل الاستجابة، وقد نجح مؤلفو الكتاب في تصريف القيمة المركزية والقيم الفرعية في مدخل الاستجابة، باستثناء قيمة الحرية التي لا نلمس حضورها في أنشطة هذا المدخل.

جدول (5) حضور القيم المركزية والقيم الفرعية للمناهج في مدخل القسط.		
النسبة المئوية	التردد	المتغير
35%	61	قيمة التوحيد
59%	102	قيمة الاستقامة
03%	06	قيمة الاحسان
02%	03	قيمة المحبة
01%	02	قيمة الحرية
100%	174	المجموع

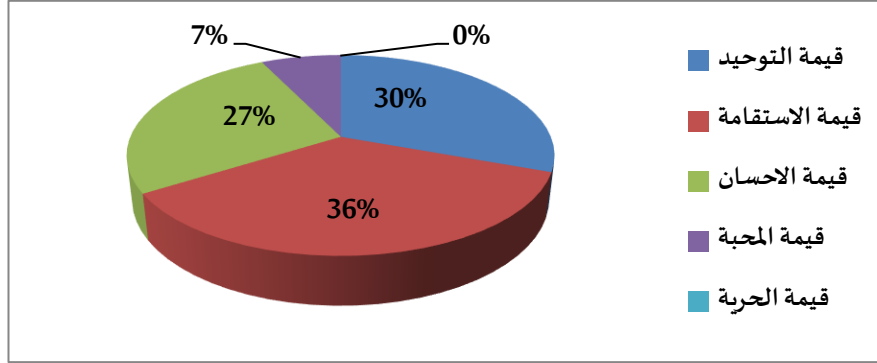
شكل بياني (5) حضور القيمة المركزية والقيم الفرعية للمناهج في مدخل القسط.



يتبين من خلال الجدول والشكل البياني حضوراً لافتاً لقيمة الاستقامة في مدخل القسط حيث تكررت مائة ومرتين (102) بنسبة بلغت (59%)، ثم جاءت قيمة التوحيد في المرتبة الثانية إذ وردت إحدى وستين مرة بنسبة قدرها (35%)، وبعدها جاءت القيم الأخرى بنسب ضعيفة في هذا المدخل، حيث ترددت قيمة الإحسان ست مرات (06) بنسبة قدرها (03%)، ثم قيمة المحبة التي تكررت ثلاث مرات فقط بنسبة تقارب (02%)، وأخيراً قيمة الحرية التي جاءت مرتين فقط بنسبة تقارب (01%). ويمكن تفسير الحضور الكبير لقيمة الاستقامة على حساب القيم الأخرى إلى كون مدخل القسط يعالج دروس ذات طبيعة حقوقية، ويدعو الناشئة إلى أداء حقوق الله، وحقوق النفس، والغير، والبيئة، إلا أن الملاحظ هو الحضور الضعيف لقيم الإحسان والمحبة والحرية، وهي قيم ضرورية لأداء الحقوق بإحسان وود وحرية تامة.

جدول (6) حضور القيمة المركزية والقيم الفرعية للمناهج في مدخل الحكمة.		
المتغير	التردد	النسبة المئوية
قيمة التوحيد	55	30%
قيمة الاستقامة	64	36%
قيمة الاحسان	48	27%
قيمة المحبة	13	07%
قيمة الحرية	00	00%
المجموع	180	100%

## شكل بياني (6) حضور القيمة المركزية والقيم الفرعية للمنهاج في مدخل الحكمة.



من خلال الجدول والشكل البياني يظهر أن قيمة الاستقامة تكررت أكثر من القيم الأخرى، فقد ترددت أربعاً وستين مرة (64) بنسبة وصلت إلى (36%)، وحلت قيمة التوحيد في المرتبة الثانية حيث تكررت خمسا وخمسين مرة (55) بنسبة بلغت (30%)، وجاءت قيمة الإحسان في المرتبة الثالثة، حيث تكررت ثمان وأربعين مرة (48) بنسبة قدرها (27%)، أما بالنسبة لقيمة المحبة فلم تتعد ثلاث عشرة مرة (13) بنسبة بلغت (07%)، والملاحظ هو الغياب التام لقيمة الحرية في مدخل الحكمة. ويمكن تفسير الحضور البارز لقيمتي الاستقامة والإحسان إلى طبيعة مدخل الحكمة الذي يهدف إلى أن يصل بالمتعلم إلى درجة الإحسان، إلا أن مؤلفي الكتاب المدرسي لم يتفوقوا في تصريف قيمة المحبة بشكل واضح.

## خلاصة الفرضية الأولى:

لقد كان القصد من تحليل مضمون الكتاب المدرسي هو الجواب على سؤال: ما مدى حضور القيم الناظمة لمنهاج مادة التربية الإسلامية في كتاب "في رحاب التربية الإسلامية" للسنة الأولى باكوريا؟ ويتبين من خلال قراءة النتائج المتوصل إليها من خلال تحليل المداخل الخمسة للكتاب المدرسي، أن هناك حضوراً للقيمة المركزية والقيم الفرعية في المداخل، غير أنه يلاحظ تفاوت بين القيم، حيث جاءت القيمة المركزية (التوحيد) في المرتبة الأولى، إذ تكررت في كل المداخل ثلاثمائة وأربع وخمسين مرة (354) بنسبة (37%)، وتلتها قيمة الاستقامة، التي وردت ثلاثمائة وخمسين مرة (350) بنسبة قدرها (36%)، وجاءت في المرتبة الثالثة قيمة الإحسان، حيث ترددت بدورها في كل المداخل مائة وأربعة وستين مرة (164) بنسبة بلغت (17%)، وفي المرتبة الرابعة قيمة المحبة التي تكررت أربعاً وثمانين مرة (84) بنسبة تقارب (08%)، أما بالنسبة لقيمة الحرية فلم ترد في المداخل الخمسة إلا اثنين وعشرين مرة (22) بنسبة قدرها (02%) فقط.

وانطلاقاً من نسب حضور القيم الناظمة للمنهاج في الكتاب المدرسي، يمكن أن نقول أن مؤلفي كتاب "في رحاب التربية الإسلامية" نجحوا بنسبة كبيرة في تصريف القيمة المركزية في محتويات الكتاب، ونفس الشيء بالنسبة لقيمة الاستقامة التي نجدها حاضرة في كل المداخل، بينما يلاحظ أن نسبة حضور قيمة الإحسان في المداخل ضعيفة شيئاً ما، وفيما يتعلق بحضور قيمة المحبة في المداخل الخمسة، فحضورها ضعيف جداً، أما قيمة الحرية فهي شبه غائبة في محتويات الكتاب المدرسي، رغم أهميتها بالنسبة لتلاميذ الثانوي التأهيلي.

#### خاتمة :

لأهمية موضوع القيم في تدريس مادة التربية الإسلامية وفي المنظومة التربوية عموماً، حاولنا دراسته من جهة تناول الكتاب المدرسي، وما مدى حضور القيم الناظمة للمنهاج مادة التربية الإسلامية في كتاب (في رحاب التربية الإسلامية) للسنة الأولى بكالوريا. من خلال تحليل المداخل الخمسة لكتاب (في رحاب التربية الإسلامية)، أظهرت النتائج أن هناك حضوراً للقيم الناظمة للمنهاج في الكتاب، لكنه حضور متفاوت، حيث جاءت القيمة المركزية (التوحيد) في المرتبة الأولى بنسبة (37%)، وتلتها قيمة الاستقامة بنسبة (36%)، وجاءت في المرتبة الثالثة قيمة الإحسان حيث بلغت نسبة حضورها (17%)، وبعدها قيمة المحبة بنسبة ضعيفة بلغت (08%)، أما بالنسبة لقيمة الحرية فكانت شبه غائبة، حيث لم ترد في أنشطة الكتاب إلا بنسبة (02%).

وبناء على ما سبق خرجت الدراسة بتوصيات ومقترحات أهمها:

- ضرورة مراجعة وتطوير كتاب "في رحاب التربية الإسلامية" للسنة الأولى بكالوريا، ليتماشى أولاً مع القيم الناظمة للمنهاج، خصوصاً التركيز على تصريف قيم الحرية والمحبة (التي كانت شبه غائبة في أنشطة الكتاب) والإحسان، ولتتماشى كذلك مع الإطار المرجعي للامتحان الموحد الجهوي.

- العمل على الربط بين القيم الناظمة للمنهاج والقيم الأخرى المبتوثة في الكتاب المدرسي، لتكون الصورة واضحة بالنسبة للمشتغلين على الكتاب.

- تجاوز الاهتمام فقط بالبعد المعرفي في أنشطة الكتاب المدرسي، إلى الاهتمام بالبعدين الوجداني

والسلوكي

## قائمة المصادر والمراجع:

- أميم، عبد الجليل: مدخل إلى البيداغوجيا أو علوم التربية رؤية تربوية مغايرة في التأسيس لبيداغوجيا السياقات المغربية المركبة، تقديم علي واسو، الجزء الأول، فضاء آدم للنشر والتوزيع، مراكش، الطبعة الأولى، 2016.
- أوزي، أحمد: المعجم الموسوعي لعلوم التربية، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، 2006.
- ابن منظور: لسان العرب، المجلد 12، دار صادر، بيروت 1965.
- بركات، أحمد: في فلسفة التربية، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986.
- الجلاد، ماجد زكي: تعلم القيم وتعليمها "تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم"، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان الأردن، 2007.
- الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986.
- الراغب، الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، دار القلم الشامية، الطبعة الأولى، بيروت، 1412هـ.
- الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد التاسع، دار الإصدار، بيروت 1966.
- زغلول، راغب النجار: أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، الطبعة الثانية، الرياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، 1995.
- فارس محمد ومومني الراضي: إشكالية تقويم القيم في مادة التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، منشورات مركز مداد، مطبعة أنفو برانت فاس، 2018.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1987.
- يلجن، مقداد: أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، الرياض، دار الهدى، الطبعة الثانية، 2003.
- الوثائق الرسمية:
- المغرب، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، منشورات المركز المغربي للإعلام، سلسلة مراجع قانونية، الطبعة الثانية، 2003.
- المغرب، وزارة التربية الوطنية، مديرية المناهج، منهاج التربية الإسلامية بسلكي التعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي العمومي والخصوصي. يونيو 2016.
- المغرب، الكتاب الأبيض، وزارة التربية الوطنية، 2002.
- المغرب، الرؤية الاستراتيجية لإصلاح التعليم 2015-2030، دار الحرف للنشر والتوزيع، 2016.

النزعة التاريخية: نشوء الشمولية في الفكر الاجتماعي والنظم السياسيّة

L'Historicisme : la genèse du totalitarisme social et politique

د. لوصيف رحومة/جامعة المنستير، تونس

Loussaief Rhouma/ Université de Monastir, Tunisie

### Résumé:

La conception de la Cité, ou la République idéale de Platon repose sur la théorie platonicienne des Formes. Cette théorie des Formes est fondée sur la loi de Devenir qui détermine l'existence des êtres et des objets.

La loi du Devenir est liée au constat de la corruption et la décadence des êtres à travers leur évolution organique et historique ; l'histoire des êtres est, alors, un processus évolutif de dégénérescence et de décadence, de la perfection à l'imperfection.

La pensée platonicienne, qui repose sur un principe historiciste, a influé les courants philosophiques et les sciences sociales de l'âge moderne ; Ce principe de l'historicisme consiste dans l'allégation que le devenir est une fatalité irrévocable qui détermine l'histoire de l'humanité.

Néanmoins, d'après cette doctrine historiciste, l'histoire des sociétés et civilisations humaines est régie par un déterminisme, économique et spirituel, et par une téléologie historique ou divine.

L'historicisme a contribué à la genèse des théories sociales et des doctrines politiques dont, malgré l'antinomie des thèses défendues, les adeptes de ces doctrines soutiennent que leurs allégations sont déduites de l'étude objective de l'homme et de l'histoire. Et chaque théorie justifie ses allégations par des argumentations déterministes et historicistes.

La tendance historiciste a contribué à la formation des régimes politiques totalitaristes et despotiques et à la persistance de la vision subjective réductionniste et sélective du monde.

**Mots clés:** Historicisme, Déterminisme, Téléologie, Devenir, Transformation, Causalité Dégénérescence, Essences, Totalitarisme, Socialisme, Communisme

## ملخص:

لقد ظهرت النزعة التاريخانية، كما يبين ذلك كارل بوبر في كتابه "المجتمع المفتوح وأعداؤه" بداية، مع أفلاطون، لتتواصل في العصر الحديث ليتشكّل على أساسها الفكر الاجتماعي عموماً والفكر السياسي، من أوغست كونت إلى هيغل و من ثمة ماركس.

يقرّ معتنقي هذه النزعة بحقيقة التغيّر و الصيرورة اللذان يحكمان العالم، ولكن يربطون هذه الصيرورة بحتمية إلهية وبغائية تاريخية. لقد أسست هذه النزعة لمذاهب سياسية ونظريات اجتماعية مختلفة. و لكن وعلى اختلاف هذه المذاهب، فهي تجتمع على الإدعاء بأنّها ضرورية و ملزمة بحجّة أنّها تقوم على استقرار التاريخ و على أنّها تمثّل الحتمية التاريخية و تعبّر عن روح العصر، لقد ساهمت النزعة التاريخانية في نشوء نظم سياسية شمولية و إستبدادية على امتداد القرن العشرين، وفي ترسيخ رؤية اختزالية و اقصائية للعالم وللتاريخ.

الكلمات المفتاحية: التاريخانية، الحتمية التاريخية، الغائية، التغيّر، الصيرورة، السيورة، التفسّخ، العقل المطلق، الجواهر، الشمولية، السببية والعلية، الشيوعية.

## مقدمة:

في خضمّ محاولة فهم الظواهر الاجتماعية و إيجاد الحلول العملية للمشاكل التي تطرأ على المجتمع في مختلف المجالات، يسعى الفكر الاجتماعي والسياسي والفكر الفلسفي عموماً إلى استكشاف القوانين والمبادئ التي تتغيّر وفقها المجتمعات الإنسانية، وكذلك معرفة الغاية والهدف الذي يتجه نحوه المسار التاريخي.

لقد ساد الاعتقاد، منذ أفلاطون، أن التطور التاريخي للمجتمعات و الشعوب الإنسانية يخضع لقوانين ثابتة و يمرّ عبر مراحل محدّدة من أجل الوصول إلى غاية أو هدف نهائي.

تتمثّل التّاريخانية في الاعتقاد المبدئي بأن التاريخ الإنساني يتطور ضمن مسار تاريخي محدّد، وأن المسار التاريخي يتحرّك في اتجاه حالة أو وضعية تفرضها غاية تاريخية، وهو ما يؤدّي حسب هذه النزعة التاريخانية إلى الاعتقاد تطوّر المجتمعات والحضارات الإنسانية تحكّمه حتمية تاريخية صارمة، وبأنّ كل مرحلة تاريخية هي ناتجة عن مرحلة سابقة وهي ضرورية لمرحلة قائمة في اتجاه الغاية النهائية التي يتجه نحوها التاريخ.

لقد أدعى أفلاطون بأنّ التاريخ يحكمه التغيّر، ولكن هذا التغيّر يسير من الكمال إلى النقصان، ومن الفضيلة إلى الرذيلة. وبالتالي وجب إيقاف هذا التغيّر من أجل تحقيق المدينة الفاضلة ودوام الخير والعدل. أما هيغل، فقد أدعى بأنّ تاريخ الحضارات و الشعوب هو تجسيد للصيرورة التاريخية التي تنتهي بتحقق الكمال الحقيقة والجمال و بتجسد العقل المطلق.

تظهر مخاطر وانعكاسات المثاليّة الهيغليّة عندما تمتزج بالقوميّة الجرمانيّة وبالنزعة الشموليّة في الفكر السياسي، على اعتبار أن الفلسفة الهيغليّة تنتهي إلى اعتبار أنّ الدولة في عصره تمثل نهاية التاريخ وبأنّها تمثل التجسد الفعلي للحقيقة و الخير و للحرية والجمال.

تأتي بعد ذلك تاريخانيّة معاكسة متمثلة في الفلسفة الماركسيّة التي تدّعي بدورها أنّ التاريخ الإنساني تحكمه حتميّة تاريخيّة تمرّ بمقتضاها المجتمعات الإنسانية من مرحلة المشاعيّة إلى المرحلة الإقطاعيّة وصولاً إلى المرحلة الشيوعيّة.

لقد عزّز التقدّم العلمي في العصر الحديث هذه النزعة التّاريخيّة التي أصبح معتنقها يستمدّون شرعيّتها من القوانين والمبادئ العلميّة التي تأسّست عليها العلوم الطبيعيّة. لكن، في الوقت الذي كانت هذه النزعة التّاريخيّة تؤسّس فيه لنظم سياسيّة شموليّة واستبدادية، و ترسخ فيه لنظرة اختزاليّة و ضيقة للعالم وللإنسان، كانت العلوم الطبيعيّة الفيزيائيّة تتطوّر وتتقدّم بفضل مراجعة وتصحيح مبادئها و قوانينها.

### أفلاطون يناهض التغيّر:

تعتبر النزعة التاريخانيّة لدى أفلاطون، كما يبيّن ذلك بوبر، نتيجة لنظريّة المثل أو الصور التي أسّسها، ومن ثمة من منطلقات رؤيته للمدينة الفاضلة أو الكاملة. لقد ورث أفلاطون عن سابقه من هيراقليطس إلى بارميندس وكذلك معاصريه من السفسطائيين مشاكل معرفيّة وأطروحات تجعل كل معرفة علمية وصحيحة مستحيلة، إضافة إلى أنها لا تخلو من مأزق أخلاقيّة وسياسيّة: إن بوبر يبين في الجزء الأول من "المجتمع المفتوح" كيف أصبح التغير مع هيراقليطس قانون يحكم العالم والموجودات وبالتالي كل المجتمعات الإنسانية. فكل الأشياء لا تثبت على حال وتستحيل بذلك كل معرفة واضحة وحقيقية خاصة وأن هذا التغير يشمل الإنسان مصدر هذه المعرفة، حتى بارميندس الذي يقول بالثبات، فهو ينفي حقيقة أنّ الموجودات محكومة بالتغير والصيرورة، بل ينفي كل معرفة يقينية تكون مصدرها تجربتنا الحياتية اليومية والظواهر الطبيعية

الإنسانية "ولقد علم بارميندس، احد أسلاف أفلاطون الذين أثروا عليه تأثيرا كبيرا، أن المعرفة الخالصة للعلّة، كمقابل للرأي الخداع الذي تأتي به التجربة يمكن أن يكون موضوعها الوحيد هو عالم لا يجري عليه التغير، وأن المعرفة الخالصة للعلّة إنما هي التي تميّط اللثام حقيقة عن مثل هذا العالم. بيد أن عدم التغير وعدم انقسام الحقيقة التي اعتقد بارميندس أنه اكتشفها خلف عالم الأشياء الفانية، كانا غير متعلقين تماما بهذا العالم الذي نحيا ونموت فيه.<sup>1</sup> " الموجودات لا تمدّنا بمعرفة يقينية، لكن خلف هذه الموجودات هناك الوجود الذي هو علّة وجودها، وهو يتميّز بالثبات والخلود ولذلك هو مصدر كل حقيقة.

لم تمكّن أطروحة بارميندس أفلاطون من إنقاذ المعرفة أو فهم وتفسير الظواهر الفيزيائية والاجتماعية، فهي تدعو في نهاية المطاف إلى تجاهل والتغاضي عن هذا العالم المتحرّك والمتدفق والمتجه إلى الفساد والتفسّخ بخطى حثيثة، ولكنها تترك المجال لأطروحة السفسطائيين القائلة بان المعرفة حسية بالأساس وبأنها نسبية. إذا فالتغيّر والصيرورة كقانون يحكم عالم الأشياء والناس موضع اتفاق كل من الفلاسفة السّابقين لسقراط والسفسطائيين ولم يكن لأفلاطون أن ينكر ذلك، لاسيّما أنه عاش الحروب والصراعات التي اشتدت بالمجتمعات اليونانية، ولكنه "داعبه الأمل في أن يكتشف وسائل إنقاذه متسلّحا بحقيقة وجود عالم ثابت وأزلي يكون أصل وعلّة وجود العالم المادي. ولقد استمد من أستاذه سقراط الذي اكتفي بأن يكون "عالما أخلاقيا أزعج كل أنواع الناس، وأرغمهم على التفكير وعلى التفسير، وعلى أن يعللوا أسباب أفعالهم ضرورة البحث عن القواعد الأخلاقية التي تكون علة لأفعالنا ومبررة لها، و كذلك البحث عن الفضيلة، الخير والعدل والسعادة ليس في أفعالنا وتصرفات الناس المتعددة المتناقضة بل في أصلها وجوهرها. فلا يمكن أن نحكم على أفعالنا وميولاتنا إلا إذا كانت هناك جواهر أو تعريفات كليّة للخير أو للعدالة مثلا.<sup>2</sup>"

يمكن القول كما استنتج أرسطو أن سقراط حاول من جهته أن يبحث في العلل الأولى أو الوجود الحقيقي في مجال الأخلاق، الأحكام والتعريفات، وهذا يعني أن هناك اهتمام و انشغال بتبعات ومشاكل عملية وسياسية لمشكل المعرفة المتورطة مع فكرة بل حقيقة التغير، التحول والصراع، لكن سقراط لم يقدم في الحقيقة ما يمكن أن نسميها الجواهر أو المعاني الثابتة التي يمكن الرجوع إليها لكي نحكم على أفعالنا أو نستطيع توجيهها، لقد دعي الناس بان يعرفوا أنفسهم بأنفسهم، بان يبحثوا عن علل أفعالهم وعن أصل الخير

<sup>1</sup> كارل بوبر، المجتمع المفتوح وأعداؤه، ج.1، ترجمة السيد نفاذي، دار التنوير. للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. 1998، ص.38.

<sup>2</sup> كارل بوبر، المجتمع المفتوح وأعداؤه، ج.1، ص.38.

والفضيلة الكامن في كل إنسان: فالأفعال والتشريعات والحكومات يمكن أن تتغير وتتبدل ،، لكنها تكون خيرة إذا كانت مستندة إلي أصل ثابت وتعريف كوني للخير وتكون على قدر من الفضيلة إذا كانت تبتعد أكثر ما يمكن من الرذيلة وتتما هي مع جوهر الفضيلة.

إن نظرية المثل هي نتيجة لمحاولة أفلاطون إنقاذ المعرفة بالبحث عن جوهر كل شيء مادي متغير وكذلك جوهر أو تعريف<sup>1</sup> لكل ممارسة أو حكم كالخير والعدالة والسعادة أو العفاف والشجاعة: "إن الصور أو المثل الكاملة والخيرة تسبق في الوجود نسخها، الأشياء الحسية، وهي شيء ما يشبه الأسلاف أو نقاط البدء لكلّ التغيرات في عالم التدقق ."<sup>2</sup>

إن العالم الفيزيائي يحكمه التغير والفساد، وهذا العالم يشمل الإنسان والمجتمعات والدول والتشريعات. أما عالم المثل فهو ثابت، خير، وهو بمثابة النماذج أو الأصول للعالم الذي يحتوي علي مجرد نسخ: فالثبات خير والتغير شر، لأنّ الكامل لا يتغير ويفقد كماله كلّما خضع للتغيرات الخارجية: " أو ليس، يقول سقراط مخاطبا أدمينيتس، أفضل الأشياء في الوجود أقلها قبولاً للتغير بتأثير خارجي.<sup>3</sup> " إذا كانت المجتمعات والدول في تغير مستمر من خلال الحروب والصراعات الداخلية والانقلابات، فإنّ هذه المجتمعات تتجه بإطراد نحو التفسخ والانحلال لأنها تفقد في كل حالة تغير نسبة أكبر من التماثل والتشابه مع المجتمع المثالي أو الصورة الحقيقية للدولة أو المدينة الحقيقية. فالدولة المثالية الكاملة هي الصورة والمثال الحقيقي لكل الدول والمجتمعات المتغيرة وهي نقطة البدء لها مما يعني أن الدولة المتأخرة زمنياً هي الأقلّ تشابهاً مع الدولة المثالية، وبالتالي الأكثر انحلالاً وتفسخاً لأنها تعيش تطورات اقتصادية واجتماعية وثقافية و تحكمها صراعات طبقية سياسية داخلية وحروب مع غيرها من الدول.

إنّ هذا العالم الذي تكوّنت صورته منذ هوميروس وهزيود إلى بروتاغوراس وهيراقليطس وبارميندس على أنّه مسرح للصراع والتصارع بين الأضداد والتغير المستمر من خلال التفاعل بين العناصر المادية في ما بينها ومن خلال الصراع بين الأفراد والمجتمعات الإنسانية. ولكن، تكونت فكرة التغير كفساد وانحطاط، لأنه بسبب التغير يكتسب الشيء ما ليس له وما لا يتوافق مع طبيعته وبالتالي، يستحيل أي قول ثابت و حقيقي بشأنه، وكذلك لأنّ كل تغير يكون متبوعاً حتماً بحالة تغير أخرى: يقول بوبر أن كل الأطروحات والأفكار التي

<sup>1</sup> كارل بوبر، المجتمع المفتوح وأعداؤه، ج.1، ص.41

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص.46

<sup>3</sup> أفلاطون، الجمهورية، الكتاب الثاني، ترجمة حتّا خباز، ص.77. مؤسسة هندواي. 2017.

تَرَوِّجُهَا الأَقاصيِصُ والملاحم وفلسفة أفلاطون تعبر كلَّها عن حالة القلق والتوتّر والريبة التي كانت نتيجة للصراعات والحروب المتواصلة بين المجتمعات اليونانية، والصراعات التطبيقية. لم يكن أي شيء يدعو إلى الطمأنينة والاستقرار، فالتحالفات تتغيّر والأعداء تغدوا أصحاب والأصحاب أعداء والأنظمة السياسية تتغيّر بسرعة والحرب مستمرة وهو ما تشهد به الحرب التي قامت بين اسبرطة وأثينا، و التي يتعمّق في تحليلها بوبر في الجزء الأول من " المجتمع المفتوح وأعداؤه" (الفصل العاشر، ص.169).

لقد كان فعلا شعور بفقدان الوحدة وإحساس بالضيق وبدا وكأنّ الطبيعة والآلهة قد تخلّت عن الإنسان في العالم ليواجه مصيره ويتحمّل مسؤوليّة أفعاله وقراراته وظهر الحنين إلى عهد الأسلاف والأجداد - وهو شعور تعيشه الناس في كل مرحلة توتّر وتغيّر اجتماعي وسياسي- و نظرية المثل في فلسفة أفلاطون لم تكن إلا حل جريء و مغري لمشكل المعرفة ومشكل سياسي معا، وكانت نتيجتها المذهب التاريخاني الذي يمثله بوبر في الدعوة إلى العودة إلى "المجتمع القبلي" وإلى الأرستقراطية البدائية لأنّ هذا المجتمع هو الممثل الأقرب إلى المجتمع المثالي والكمال: إن التاريخ الإنساني عند أفلاطون هو مسار للتحوّل من الأكمل إلى الأنقص ومن الخير إلى الشر ومن الأقل فسادا إلى الانحلال والانحطاط الكلي، و الحل العملي هو إيقاف هذا التغير.

إن هذا الحل هو الإجراء الأولي الضروري في كل الأحوال، ذلك أن المدينة الفاضلة التي ينحتها لم يقرر أنها قد وجدت أو أنها ستوجد يوما ما، لكنها في النهاية هي النموذج للدولة الثابتة أو كما يصفها بوبر بالمجتمع المغلق الذي يصمد أمام كل تغير وكل تطور: وليس من المهم تحليل نقد بوبر لنظرية أفلاطون السياسية بقدر ما هو هام وعاجل أيضا توضيح كيف أن التاريخانية كانت المذهب الذي أدّى بأفلاطون إلى تكوين "مدينته الفاضلة" وتفسيره للعدالة وللنظام السياسي الأفضل الذي يمثله الفلاسفة. وبالتالي فهذا المذهب التاريخاني المتشائم يدعو ويؤسس لنظام شمولي استبدادي وإلى مجتمع مغلق.

إن الفلسفة السياسية الأفلاطونية تقوم على مسلّمة: أن الدولة يجب أن تكون فوق كل الأفراد والطبقات، أن النظام السياسي الخادم للدولة تكون سلطته كلية وشاملة ولا يترك المجال للقرارات الفردية والشخصية وذلك لمنع كل تغير اجتماعي. فالدولة لا يمكن أن تستمر ولا يمكن أن تكون صالحة، في نظر أفلاطون، إلا إذا حافظت على الثبات والاستقرار و" الطبقة الاجتماعية": وما شيوعية الأطفال والنساء للحكام والمحاربين ومنعهم من التملك إلا من أجل الحفاظ على استقرار النظام السياسي، الذي يكون مهتد بالتداعي والانشقاق جرّاء صراع الحكام من أجل النفوذ الاقتصادي أو خضوعهم لميولات وإملاءات أصحاب النفوذ الاقتصادي ...

على الدولة أن تمنع كذلك كل تغير يمكن أن يطل الأفراد في ثقافتهم ووضعيتهم الاجتماعية والاقتصادية فلا يمكن أن يرتقي الإسكافي مثلا إلي تاجر أو يتحوّل التاجر إلي بحّار: إن التغير والفوضى في المجتمع هو نتيجة للتغير في الأفراد والطبقات والعلاقات الإنسانية. إذا كان التغير والانحطاط هو قانون التاريخ والأشياء فعلي الدولة أن تقاوم كل تغير في نظامها السياسي والاقتصادي أولا، ثم تقف أمام كل تغير آخر ممكن، وهذا يتطلب طبعاً ولزوما سلطة استبدادية وشمولية ورقابة مشددة على الأفراد من خلال اختيار وفرض كل ما يتعلق بالحياة الخاصة لديهم من نظم تعليمية وتربوية وحتى النمط الفني والموسيقي.

وإذا كان الفرد الناقص عرضة للتغير والتفسخ لاسيما في ملكاته وأخلاقه- ذلك أن الفرد الكامل هو الأقل عرضة للتغير، والكامل من الناس قلة قليلة -فعلى الدولة أن تحاول جاهدا منع هذا التغير فيه (إلا إذا كان تغيّر نحو الأفضل). إن الدولة العادلة، الخيرة والحكيمة هي التي لا يطل المجتمع فيها أي تطور أو تغير وإن الدولة الفاضلة هي التي حكامها حكماء وفلاسفة، ولكن فلاسفة أفلاطونيين وليس مصالحين كبرقليس أو ديمقريطس أو سقراط. سقراط الذي دعى إلي أن يغيّر كل فرد نفسه نحو الأفضل ونحو الخير، و أن يحاول جاهدا أن يكون مسئولاً عن أفعاله وأقواله تجاه نفسه وتجاه الآخرين.

وعموما، فقانون التغيّر(نحو الانحطاط) الذي يحكم التاريخ في نظر أفلاطون، - وكما يقول سقراط مخاطبا أدميندس في الكتاب الثاني من الجمهورية: "فكلّ ما هو في حال حسنة باعتبار الطبيعة، أو باعتبار الفن، أو باعتبار كليهما، هو أقل تعرضا للتغيّر بتأثير غيره فيه."<sup>1</sup> - هو قانون كوني وضروري وبالتالي فإنّ الاستبداد والظلم والتسلّط ضروريين ولازمين للحكام وللأجهزة الحكومية من أجل إيقاف هذا التغير. هكذا يظهر جليا أن التاريخانية (الأفلاطونية) لا تؤدي سوى إلي الانغلاق والشمولية والاستبداد، الذي لن يحقق الثبات والاستقرار، ولكن لن يكون سوى الهدوء الذي يسبق العاصفة.

### هيقل والعقل المطلق

يقارن بوبر في الجزء الثاني من كتاب "المجتمع المفتوح وأعداؤه" بين التاريخانية الأفلاطونية والتاريخانية الهيغلية، الذي يعتبرها امتدادا للفكر الأرسطي: فهيقل يجعل من الصور أو الجواهر محايدة أو مجسّدة في الموجودات الطبيعية، وبالتالي تصبح الأشياء المادية المتغيرة والمتصارعة مجسّدة لمراحل تطور الفكرة أو

<sup>1</sup> أفلاطون، الجمهورية، الكتاب الثاني، ترجمة حنا خبّاز، مؤسسة هندواي، 2017.

الجوهر الذي يخصّها ، الذي بدوره أكثر يكون حضورا وتجسيدا في مرحلته الأخيرة من التطور<sup>1</sup>. خلافا لأفلاطون، يبين هيغل أن حركة الموجودات وتغيّرها لا يمثل ابتعادا عن كمالها واتجاهها نحو الانحطاط أو التفسخ الكلي بل هي حركة نحو التقدّم و الكمال وهذا العالم المادي يحكمه قانون الصيرورة والتغير لأنه يمثل التقدّم المطرد لظهور وتجلي العقل المطلق عبر التاريخ: و كل مرحلة تمثل سابقتها وتتضمن المرحلة الآتية. كما يبين بوبر، فان هيغل مثل أرسطو يقول بوجود علة غائية لكل فكرة، وتحقق كل فكرة علمتها من خلال ظهورها في العالم المادي عبر مراحل تاريخية مختلفة وتجسدها في أجسام مادية متناظرة: لا يمكن لنا مثلا أن نفهم جوهر الفن أو جوهر الفلسفة إلا بتأمل تاريخ ظهور كل جوهر من البداية ، لأنّ التاريخ هو مسرح تطوره وظهوره أو تجليه: فالعقل المطلق الذي يحكم الكون يمرّ بمرحلة الطفولة التي يمثلها الشرق ومرحلة المراهقة المتمثلة في الحضارة اليونانية ومرحلة الكهولة التي يمثلها الرومان ثم مرحلة الشيخوخة أو مرحلة التجلي المطلق التي يمثلها الغرب الحديث (أوروبا الغربية).

كذلك ندرك جوهر الفن أو جوهر الفلسفة عبر مراحل تطورهما التاريخي الذي يماثل تطوّر العقل المطلق، كذلك يتطلب معرفة حقيقة الدولة معرفة جوهرها الموجود في تاريخ كل أمة وكل مجتمع بصراعاته وحروبها وكفاحه من أجل البقاء أو السيطرة، ذلك أن الدولة هي تجسيدا للروح المطلق للشعب الذي تمثله، وبالتالي فإن إرادة الدولة واختياراتها ومصيرها هي إرادة الشعب واختياراته و مصيره: إن المجتمع بدون دولة أو النظام السياسي الذي يحكمه لا يساوي شيئا لأنّ الدولة هي العقل المطلق الخاص بالمجتمع المتعيّن.

وبطبيعة الحال يمكن التماس تبعات خطيرة لمثل هذا الفكر مثل أن يضحى كل رفض أو نقد لقرارات وتوجهات الدولة أمر غير ممكن وغير منطقي لا سيّما وأنّ هيغل يقول أن الدستور هو الحرية والعدالة متجسّدتان، وهما النتيجة والغاية النهائية له<sup>2</sup>. وإن الدولة الحرة والقويّة هي التي تفرض سلطتها على الدول الأخرى بعد أن تنتزع منها الاعتراف: فجديّة السيّد والعبد لا تشمل العلاقة بين الأفراد وبين الطبقات فحسب، بل تشمل أيضا العلاقة بين الدول و المجتمعات.

<sup>1</sup> K. Popper, S.O. T.2, Hegel et Marx, Édition de seuil, Paris. 1979, p.p.24.25

<sup>2</sup> K.Popper, S.O T, 2, Hegel et Marx,T.2 p.30

وإذا كان التاريخ هو مسار تجسّد العقل المطلق، فإنّ الدولة والحضارة المهيمنة عالميًا هي التي تجسّد آخر تجليات هذا العقل في العالم، وإذا كان العقل هو الذي يتحكم في التاريخ الطبيعي والإنساني فإنّ ما يحصل هنا و الآن، أي ما هو واقع، هو التشكيل المادي للعقل والمتضمن لجوهره.

إن كل ما يجري في هذا العالم من تغيّرات، حروب وكوارث إنسانية وطبيعية هي ضروريّة من أجل التحقّق الكامل للعقل المجرد أي التطوّر نحو الكمال والخير الاسمي والعدالة الإلهية، وما الكائنات البشرية والمجتمعات سوى عناصر مادية وأدوات من أجل تحقيق الحكمة والعدل الكوني، هي التجسد المادي المتطور للفكر وأداة عمل الجدلية عبر المراحل التاريخية المتعاقبة.

يقول بوبر أن فلسفة هيغل تمثل تاريخانيّة غير أصليّة وغير شريفة خاصة وإنها تقوم على فكرة وحدة الأضداد التي قال بها هيراقليطس، وكما يقول بوبر، فإنّ وحدة الأضداد هذه هي أساس الجدال الهيجلي: فالأضداد المتصارعة هي واحدة لأنها تنشأ عن مصدر واحد نتيجة التغير الذي يلحق به حسب الفكر الهيجلي، فهي تتصارع لتنشئ عنها وحدة أكثر تقدّمًا من الوحدة السابقة، هي بمثابة تأليف أو تركيب يستبق ظهور صراع جديد بينه وبين نقيضه.

يقول بوبر مشيرًا إلى الجدال الثلاثي أو المثلث (أطروحة - النقيض - التأليف) ونظرية الوحدة الهيجليّة: "إنها متاهة ترقص فيها فلسفات كل من هيراقليطس، أفلاطون، أرسطو، وكذلك فلسفة روسو و كانط، وذلك من أجل إغواء الجمهور الغير متعلّم."<sup>1</sup>

إذا كان فكر هيراقليطس يعجز أو لا يتجرأ على فهم معني هذا التغير والصراع اللدّان يحكمان العالم فلأنّ هربما كان نبي وتشكّل داخل مناخ تتعدد فيه الآلهة وتتصارع مثلما هو الحال بين الناس، فإنّ الفلسفة الهيجليّة ( التي ليست أكثر من مجرد دمج ومزج لفلسفات سابقه اليونانيين مع التراث الفلسفي الغربي (سبينوزا، ليبنتز، روسو، كانط....) وليس إلّا إعطاء الفكر بعده المادي والتاريخي الواقعي) كان يحكمها الفكر الكنسي المسيحي ecclésiastique بدأ فعلا في فقدان السلطة التي كانت تمثلها الكنيسة ليمركز ويحتوي بلواء القوى الاجتماعية السياسية الجديدة، ويمكن أن نتساءل هنا هل نجح الفكر الفلسفي والعلمي في تعزيز

<sup>1</sup> K. Popper, S.O, T,2, p.28

والإبقاء على النظام الإقطاعي في ألمانيا (على الأقل في عصر هيغل) ومواجهة الليبرالية البرجوازية التي تطمح للتوسّع.

يقول بوبر أن هيغل كان من بين المؤسّسين للقومية الألمانية التي كانت قد ظهرت لمحاربة الأفكار الامبريالية والمساواتية التي كانت تمثلها فرنسا في عهد نابليون في أوائل القرن التاسع عشر. كانت ألمانيا إلى ذلك الوقت خليط من العرق السلافي والعرق الجرمانى، ولكن الفكر القومي الصاعد في وجه الاحتلال الفرنسي أعاد تشكيل ألمانيا على أسس عرقية و لغوية جرمانية وأصبحت القومية الجديدة تقوم على فكرة أن الأمة أو القوم هو بمثابة شخص أو عائلة كبيرة تجمعها عادات و تقاليد و قيم مشتركة و ضمن حدود جغرافية.

إن القومية هي الأساس نتيجة للدفاع عن حقوق وحرية الشعب وهي تعبير عن إرادة الاستقلال والانعقاد من ظلم وسيطرة المحتلّ وترجم الذود عن الهوية الثقافية و التاريخية للمجتمع. لكن، لا يمكن تبعا لذلك اختزال شعب أو مجتمع ما في الدولة، في عرق ، دين ، أو لغة معيّنة، وكما يقول بوبر: "إنّه من الخطير أن تتأسس نظرية سياسية على تصور أو على أسطورة<sup>1</sup>."

ومع ظهور القوميون الجدد المطالبون بإصلاحات ديمقراطية، ولما كانوا ذات قوة تهدد السلطة الملكية البروسية لقوة إيمانهم بالحرية و بالمبادئ التي عبرت عنها فلسفة الأنوار، وربما تهدد أيضا الدولة التي لم تنتهي بعد من إعادة التشكل. يقوم هيغل بالردّ عليهم في "فلسفة الحق" بالقول بأن سيادة الشعب وحرية تتجسد في السيادة المطلقة للملك، وبأن الشعب بدون دولة قوية نافذة لا يمكن أن يكون سوى كتلة بشرية غير منسجمة ومجموعة قوى عمياء ومتضاربة.

إن جوهر الشعب هو الدولة أو السلطة السياسية الكائنة وهي التحقق الفعلي والمادي له، و لذلك يجب على كل القوى والأحزاب أن تعضد هذه الدولة لأنها لا يمكن أن يكون لها وجود حقيقي خارج سلطتها.

إن هذا الشعب قد حقّق جوهره عبر التاريخ، و هذا الجوهر تمثله الدولة في سلطة الملك ، وهي نتاج للصيرورة التاريخية ولسار ثقافي وحضاري طويل مرّ بها جوهر أو العقل المطلق للأمة أو القوم : وبالتالي تفقد الأمة وجودها الحقيقي ومعناها خارج الدولة ، و تتناقض مع ذاتها عندما تحاول أن تحد من سلطة الدولة أو تغير في دستورها.

<sup>1</sup> K. Popper, S.O, T.,2.p.36

يبدو أنّ هيجل كان يحاول بوعي مواجهة و صدّ موجة الليبرالية البرجوازية الداعية للحرية السياسيّة، والحريات الفردية والمساواة -التي كانت في بريطانيا نموذجا متحقّقا- ولكن لم يكن ذلك إلاّ على حساب إصلاحات سياسيّة ممكنة ومطالب وخطابات ثقافية معرفية بدأت تظهر في ألمانيا وكما يبين بوبر فإنّ شوبنهاور<sup>1</sup> كان على حق عندما حذر من خطورة الخطاب الهيجلي الساحر على الأجيال القادمة : إضافة إلى فكرة أن الدولة ممثّلة في الملكية البروسيّة هي روح القوم الجرمانى(الألماني) فقد ترسّخت مسلّمة تقول بأنّ التاريخ الإنسانى قد وصل إلى مرحلة الاكتمال التي يمثّلها العنصر الألماني والدولة القوميّة البروسيّة (Prusse)، يعزّز هيجل هذه التاريخانيّة بتمجيد الحرب باعتبارها المادّة التي يحقّق بها العقل المطلق تجسّده في قوم (الجرمان) وفي الحضارة (الغربية) كذلك باعتبارها الوسيلة الوحيدة الكفيلة بتحقيق سيطرة القوى على الضعيف من الدول ، وتجسيد قوة وهيمنة الحضارة .

لقد أسّست المثاليّة الهيجليّة لرؤية اختزاليّة للعالم و للإنسان و تولّدت عنها النزعة العرقيّة والنظم السياسيّة الشمولية و الكليانية التي تقوم على العنصرية وتمجّد القوة والعنف، متشائمة تعتقد بأنّ التاريخ يحكمه الصراع والحرب وأنّ البقاء للأقوى. فمن الفلسفة الهيجليّة يمكن أن نستنتج أنّه لا يمكن للفرد أن يحقق ذاته إلاّ داخل المجموعة أو القوم الذي ينتمي إليه تاريخيا وثقافيا، القوم لا يحقق وجوده واعتراف الآخرين به إلاّ من خلال الدولة التي تحكمه. الحرب هي أرقى ما يمكن أن يجسد قانون التغيير والصرورة الذي يحكم التاريخ، ومن الأجدر أن تكون الحرب مع الآخرين (النقيض) ، على أن تكون حرب أهلية داخل المجتمع ، وأخيرا، كل ما تستخدمه الدولة هو ايجابي وصالح وخير طالما كان الهدف هو تعزيز قوّتها وتوسيع سلطتها وانتصارها في الحروب ضدّ الدول الأخرى.

يقول بوبر أنّ فلسفة هيجل هي من بين الخطابات التي تأسّست عليها النزعات الشمولية والاستبدادية وأعطتها الإطار النظري المقنع والمؤثر لا سيّما بعد استثمار التقدّم العلمي والتكنولوجي، فهو يقول مثلا أن الشموليّة الحديثة كانت نتيجة لفسل الاشتراكية الديمقراطيّة<sup>2</sup>، وهو ما يعني أنّها كذلك ردّة فعل ضدّ الليبرالية الاقتصادية التوسعية وضدّ الفردانيّة التي تهدد الهويّة الثقافية والاجتماعية والتاريخية للفرد وللمجتمع على السواء. فالفاشيّة مثلا أو النازيّة كانت نتيجة لمحاولة صدّ توسّع و هيمنة الامبريالية أو

<sup>1</sup> Schopenhauer. A, Le monde comme volonté et comme représentation, Librairie Félix. Alcan, Paris.1912, Traduit en français par Auguste Burdeau

<sup>2</sup> K.Popper ,S.O ,T 2 ,p.41

الرأسمالية التوسعية، ولكنها أصبحت بدورها شمولية واستبدادية ألغت كل توجه سياسي متزن وعقلاني يمكن أن يحقق الحرية والعدالة والمساواة في آن واحد.

#### - ماركس والحتمية التاريخية

يستهل بوبر تحليله للتاريخانية الماركسية ببيان الحتمية التاريخية التي تتأسس عليها الفلسفة الماركسية، ومدى التقارب الكبير بينها وبين الفكر التاريخاني لميل (MILL) وكونت (Auguste Comte). فهيجل وكونت يربطون تقدم المجتمع وتطوره بقوانين اجتماعية وتاريخية وبمراحل مترابطة تكون كل مرحلة تؤدي إلى الأخرى. يمكن أن نقول أن الأطر العامة والمبادئ الأساسية للمنهج العلمي قد وضعت وتم العمل بها قبل مجيء الفكر الماركسي، فالتطور العلمي قد أتاح للفكر الاجتماعي منهج ومبادئ سيتقيد بها الفكر الماركسي؛ فالحتمية الاجتماعية وإن كانت تختلف المادة أو الموضوع الذي تحكمه إلا أنها كانت حاضرة في كل فكر فلسفي واجتماعي للقرن التاسع عشر. تولد الاعتقاد في الحتمية عن مبدأ السببية أو العلوية التي تعتبر من المبادئ الأساسية للعلم الطبيعي.

تعيش المجتمعات الحاضرة، بالنسبة لكونت، في المرحلة الوضعية وهي المرحلة الثالثة التي تلي المرحلة الميتافيزيقية والتي تصبح فيها العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية أدوات فهم وتفسير العالم والمجتمع وأساس الممارسة السياسية، أما ميل فيقول بأن المجتمع يتقدم تبعاً للطبيعة الفكرية أو الروحية للإنسان، وأن قوانين التطور التاريخي والاجتماعي يجب أن تفسر بالقوانين التي تحكم التطور الروحي<sup>1</sup>. المجتمع يتقدم لأنه من طبيعة الإنسان النفسية والروحية النزوع نحو التقدم والازدهار. وبالتالي فإن المجتمعات الغربية في العصر الحديث تمثل عصر التقدم والازدهار والرفق بفضل التقدم العلمي والتكنولوجي.

يتأسس الفكر الاجتماعي في الفلسفة الماركسية على حتمية أخرى مخالفة للحتمية التاريخية الكونية لكونت ومخالفة للحتمية النفسية الروحية لميل، وللحتمية العقلية والروحية لهيجل. إنها حتمية مادية اقتصادية: فالمجتمعات تطوّر وتتقدم وفقاً لتطور اقتصادي مادي يرتبط بتطور وسائل الإنتاج وكذلك بطبيعة العلاقة بين الأفراد وبين الطبقات الاجتماعية.

<sup>1</sup> Popper. K,S,O ,T,2,p.63

إنّ المراحل التاريخية (المشاعية، الإقطاعية، الرأسمالية) هي حالات يمر بها المجتمع حتما للوصول للمرحلة الاشتراكية ثم الشيوعية: إذا كان المجتمع محكوم بقوانين (اقتصادية) ضرورية فلا يمكن تبعا لماركس أن نفهم الظواهر الاجتماعية ومختلف الأطر الثقافية و الدينية إلاّ بفهم الحالة الاقتصادية والمادية التي تحكمها، وتطور المجتمع يحركه الصراع الحتمي بين الطبقات الاجتماعية، وكل القوانين والمنتجات الثقافية والمنظومات الأخلاقية هي مجرد بنى فوقية تؤسسها الوضعية الاقتصادية للطبقة المسيطرة على وسائل الإنتاج. فكل البنى الثقافية والعقائدية والسياسية هي مجموعة إيديولوجيات تستوجب إيديولوجيا مناقضة تناسب طبقة العمال من اجل المرور إلى مرحلة الاشتراكية. من أجل الوصول إلى مرحلة الاشتراكية ومن ثمة إلى مرحلة الشيوعية لابد من نظرية ثورية تسهّل عملية التوليد التاريخي من خلال الصراع الطبقي.

لم يكن ماركس داعية من أجل الحرية والمساواة والعدالة فحسب ولكنه، كان نبيا يدعى أن الشيوعية هي حتمية تاريخية، وهي المرحلة الأخيرة التي يقف عندها التطور الاجتماعي بعد مرحلة الاشتراكية التي يستولي فيها العمال على الحكم، والشيوعية لا تتميز بغياب الملكية فحسب، بل أيضا بغياب السلطة السياسية، وربما هذا يرجعنا إلى اعتقاد ماركس بأن كل حكم سياسي أو نظام سياسي هو من إفرازات الحالة الاقتصادية وهو نتيجة لوجود طبقة مهيمنة اقتصاديا، وهو ما يعني أن كل سلطة سياسية، كل القوانين والمعايير هي من اجل حفظ و تدعيم سيطرة الطبقة الاجتماعية الحاكمة.

لئن حاول ماركس أن يحزّر علم الاجتماع من التفسير النفسي والتفسير الديني لجعله علم مستقل كما يبيّن كارل بوبر، إلاّ أنّه سيحصره داخل العلة المادية الاقتصادية، أي أن تصبح الوضعية الاقتصادية هي منطلق تحليل وفهم كل ظاهرة أو حالة اجتماعية، وتفسير الصراع الطبقي و مختلف أشكال الاستغلال والظلم. لكن، هل يمكن أن يكون الإنسان حرًا أو قادرا على تحقيق ذاته إذا كان فكره وأماله وإبداعاته وأخطاه تصنعها وضعيته الاقتصادية و يوجّهها السعي الدائم للتملك والسيطرة<sup>1</sup>.

يتطور المجتمع، حسب الفلسفة الماركسية وفقا لقانون طبيعي حتمي، وهو قانون يحكم مختلف المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ، وهذا القانون الثابت هو قانون الصراع الطبقي، والمادية التاريخية عند ماركس تعني أن التاريخ ليس مسار تطور أو تقدم للوعي، للروح (هيقل) وليس نتيجة لنزوع الإنسان الطبيعي نحو الريح

<sup>1</sup> Popper .K, S.O, T.2, p.67

المادي والسعادة (النظرية الاقتصادية)<sup>1</sup>. بل إن التاريخ تحكمه جدلية بين الإنسان والطبيعة يطور من خلالها الإنسان وسائل الإنتاج من أجل إحكام سيطرته على الطبيعة وتطويعها لتحقيق رغباته وحاجياته، وما مرحلة الاشتراكية حسب الفكر الماركسي إلا فترة يتم فيها انتزاع وسائل الإنتاج من آلات ومعامل وكذلك السلطة السياسية من طبقة البرجوازية الرأسمالية على يد طبقة العمال "البلوريتاريا"<sup>2</sup>.

إن الإنسان هو تنظيم طبيعي يتطور، والوعي أو الفكر هو من إفرازات مرحلة متأخرة من مراحل تطور هذه المادة<sup>3</sup>. وهذه الجدلية المادية ستبلغ درجة الاكتمال والانهاء في مرحلة الشيوعية التي لا تعبر عن تحقق الحرية والعدالة بقدر ما تمثل نهاية تطور وتقدم وعي الإنسان الناتج عن تطوره كمادة في علاقتها بالطبيعة وبالآخرين وبالتالي اكتماله وكماله<sup>4</sup>. فالبلوريتاريا لا يمكنها أن تستولي على السلطة السياسية إلا عندما تكون مهياة و قادرة على الوعي بذاتها و عندما تبلغ من النضج والاكتمال ما يؤهلها لبناء الأسس المادية والثقافية التي تطلّبها مرحلة الشيوعية.

يحتوي كل نظام اجتماعي و سياسي، لاسيما النظام الرأسمالي، على تناقضات و ثغرات تؤدي إلى مجاعات وعطالة وأزمات اقتصادية واجتماعية. ففي ظلّ كل نظام اجتماعي، تطوّر وسائل الإنتاج وتنشأ حالة من الوعي الطبقي وتشكّل أهداف و تطلّعات جديدة لمختلف الطبقات الاجتماعية. وعندما يستوفي هذا النظام الاجتماعي شروط بقائه و تنتهي صلاحياته، تتولّد بذور الثورة ضد هذا النظام من طرف الطبقة العاملة لأنه أصبح غير قادر على استيعاب الأزمة، وعلى مسايرة التطور الفكري ومتطلبات الطبقة التي سوف تمثل النظام الاجتماعي المقبل.

يقر بوبر بأن الشخصيات الفاعلة في مجرى التاريخ ليست، بالنسبة للفلسفة الماركسية، سوى دمي تحركها خيوط الاقتصاد بقوى تاريخية تخرج على نطاق السيطرة<sup>5</sup>. فبوبر يدافع على المادية الماركسية ضد التفسيرات والتأويلات الشائعة بالقول بأن هذه المادية لا تقوم على نفي أو استهجان ماركس للوعي والفكر الإنساني بل تقوم على حقيقة أن الوضعية المادية (الطبقية) هي التي تؤسس النظم الثقافية والأخلاقية والمعايير القانونية

<sup>1</sup> Ibid, p.65

<sup>2</sup> Sève. L, Marxisme et théorie de la personnalité, Terrains, Éditions Sociales, Paris. 1969 p.78 (Manuscrits de 1844)

<sup>3</sup> Ibid., pp.18-19,

<sup>4</sup> Balibar.E, Cinq études du Matérialisme historique, F.Maspero, Paris. 1979, p.26

<sup>5</sup> Popper .K, S.O, T.2 p.70 (L'historicisme économique)

. إن الجدلية المادية هي قلب العلاقة التي أقامها هيغل بين الوعي والمادة، لتصبح تبعا لذلك النظم الاجتماعية والثقافية والسياسية عاكسة للعلاقة الجدلية بين الإنسان والطبيعة و ممثلة للخلق والفعل الإنساني في الطبيعة ، و تصبح بذلك الحضارة وليدة طبيعة العلاقة الجدلية بين الإنسان و الطبيعة ووليدة تطور وسائل الإنتاج<sup>1</sup>.

87

وتكون الحرية الحقيقية هي أولا الوعي بالضرورة التي تربطنا بالطبيعة ثم تقلص الارتباط بها إلى أن يصبح العمل إبداع لا تفرضه غايات خارجية أو ضرورة اقتصادية واجتماعية ويصبح هذا ممكن مع التطور العلمي والتكنولوجي الذي يمكّن الإنسان من السيطرة الشاملة على الطبيعة وعلى وسائل الإنتاج. فالعامل الذي هو مجرد وسيلة عمل وإنتاج في النظام الرأسمالي يصبح في مرحلة الاشتراكية واعيا بالعملية الإنتاجية التي يقوم بها ، يكف عن كونه وسيلة إنتاج وأداة عمل لسلع غريبة عنه ولا يحتاجها ليكون منتجا لما تفرضه عليه العلاقة الجدلية بينه وبين الطبيعة فحسب.

تتطابق الوضعية الاجتماعية و التطور المعرفي و الثقافي في المجتمع مع ظروف الإنتاج الاقتصادي التي تشكل بدورها طبيعة العلاقة بين الطبقات الاجتماعية وتحدّد ملامح النظم السياسية : فإذا كان تاريخ الإنسانية هو تاريخ تطور العلاقة بين الإنسان و الطبيعة (المادة)، فمن خلال هذه العلاقة تتطور وسائل الإنتاج إلى أن ينشأ اغتراب الإنسان في مرحلة البرجوازية عندما يصبح بدوره وسيلة إنتاج و مادة استهلاكية ، فيصبح العامل مجرد قوة منتجة و الرأسمالي هو المسيطر على وسائل الإنتاج و هو المتحكّم في الثروة العلمية و الثقافية يوجّهها لما تقتضيه مصلحته الذاتية.

يقول ماركس إن تاريخ كل المجتمع هو تاريخ صراع بين الطبقات الاجتماعية، ووفق هذه التاريخانية الاقتصادية فإنّ مسار التطور و النمو الحضاري مرهون بصراع طبقي يؤدي إلى انتقال السلطة والنفوذ من الطبقة الحاكمة إلى الطبقة الجديدة التي استوفت شروط تشكيلها وعمها بذاتها، فماركس يرهن عملية الانتقال إلى الاشتراكية بانتصار طبقة العمال أو " البلوريتاريا " على طبقة البرجوازية وانتزاع وسائل الإنتاج و السلطة السياسية منها. يستوجب هذا بطبيعة الحال قدرة معرفية وأخلاقية وتطور الوعي يعكس إرادة الانعتاق من الاغتراب والعبودية داخل العملية الإنتاجية.

<sup>1</sup> Ibid. p.71

يتطوّر المجتمع متجهًا نحو الشيوعيّة، وما الاشتراكيّة إلا مرحلة تكون فيها الطبقة الحاكمة والمسيطرة سياسيًا واقتصاديًا وإيديولوجيًا تضم وتستقطب اغلب الفئات الاجتماعية والمثقفين والسياسيين، ولكن تستلزم هذه المرحلة أن يكون العمال على قدر من الكفاءة والوعي بإخفاقات النظام الرأسمالي وبالمهام المطالبون بانجازها وأن يكونوا جديرين بتولّي السلطة السياسية، ولكن كل هذا يتطلب أيضا، عقود من الحروب الأهلية المتواصلة والصراعات بين الأمم<sup>1</sup>.

لقد أغوت هذه النزعة التاريخانية في الفلسفة الماركسيّة جيل من المثقفين وأوقدت شعلة الأمل في أن تتحقّق يوما ما العدالة ويعم الخير والرخاء، ولكنها لم تنفك تقوّي الإيمان بصلافة ورجاحة عقيدة الاشتراكية الماركسية. لقد تحوّل الإيمان بالكفاح ضد الظلم والاستغلال إلى الإيمان المطلق بصلاحيّة المذهب الماركسي و إلزامية تطبيقه، حتى أصبح تعصّب و تشدّد معتنقي هذا المذهب يضاهي التعصّب الديني والعرق.

خاتمة:

إذا كان تاريخ المجتمعات والشعوب، مثله مثل تاريخ الطبيعة والكواكب، يحكمه التغيّر، فذلك لا يعني أنّه بالإمكان التنبؤ بالوجهة التي تسير إليها هذه المجتمعات. كما أنّه لا يمكن أن نقرّ بوجود حتميّة تاريخيّة أو غاية يتّجه إليها التاريخ.

من الأكيد أنّ قانون التغيّر والضرورة هو قانون ثابت يحكم العالم الفيزيائي والطبيعي، لكن هناك دائما ما هو ثابت في خضمّ هذه الضرورة وهذا التغيّر الدائم الذي يطرأ على أحوال الناس والمجتمعات.

يوجد مثلا ما هو ثابت من الأخلاق والقيم الإنسانيّة ومن مبادئ الخير والحق والعدل. كما أنّه من الثابت أنّ المستقبل تحدده أفعالنا وسلوكياتنا ودرجة الوعي والمسؤوليّة التي يتحلّى بها الناس. إنّ الوعي وروح الانفتاح والمسؤوليّة لآزمان من أجل ترسيخ و تدعيم قيم التسامح والإخاء والمحبة ومن أجل مناهضة الانغلاق التعصّب التطرف.

قائمة المراجع:

1. كارل بوبر، المجتمع المفتوح وأعداؤه، ج.1، ترجمة السيد نفاذي، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت،

لبنان.1998

<sup>1</sup> Balibar .E, Cinq études du matérialisme historique, F. Maspero, Paris. 1979, p..26

2. أفلاطون، الجمهورية، الكتاب الثاني، ترجمة حنا خباز، مؤسسة هنداوي. 2017.
3. ريبودون وف.بوزيلو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حدّاد، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر. 1986.
4. Balibar. E, Cinq études du Matérialisme historique, F.Maspero, Paris.1979
5. Bouveresse .R, Karl Marx ou le rationalisme critique, J.Vrin, Paris.1978
6. K. Popper, Société ouverte et ses ennemis Tome.2, Hegel et Marx, Édition de seuil, Paris.1979
7. K. Popper, La misère de l'historicisme, Librairie Plon, Paris.1955
8. Sève. L, Marxisme et théorie de la personnalité, Terrains, Éditions Sociales, Paris. 1969 -  
Schopenhauer. A, Le monde comme volonté et comme représentation, Librairie Félix. Alcan,  
Paris.1912, Traduit en français par Auguste Burdeau



## La Traduction des Questions Rhétoriques :

### Application sur Quelques Versets du Noble Coran

ترجمة الأسئلة البلاغية: تطبيق على بعض الآيات من القرآن الكريم

Dr. Nabila M. Mostafa/Université Helwan, Égypte

د. نبيلة محمد مصطفى/جامعة حلوان، مصر

### Remerciement

Cette étude est financée par l'Autorité de la littérature, de l'édition et de la traduction du Ministère de la Culture en Arabie Saoudite au titre de la subvention (numéro 136), dans le cadre du programme de l'Observatoire Arabe de la Traduction.

### ملخص:

لأن القرآن الكريم كنص مكتوب يحتوي على ثراء لغوي لا ينضب، فقد جذب منذ قرون عديدة المترجمين سواء من المسلمين أو المستشرقين لترجمة معاني آياته الشريفة، وحيث أن النص القرآني يعتبر أعلى سلطة في اللغة العربية فهو يتضمن تقريبا كافة خصائصها على مستوى البلاغة والأسلوب وعلم الدلالة والخصائص الصوتية المختلفة. ومن ثم فإن هذه الورقة تبحث في إحدى السمات البلاغية والتي تكررت 1260 مرة في القرآن الكريم، ألا وهي السؤال البلاغي، وهو نوع خاص من الاستفهام الذي له أهداف متعددة مثل الإقناع والسخرية والسخط وغيرها من الوظائف الأخرى. وهذا البحث مقارن بطبيعته حيث يقارن ترجمتين معاصرتين لمعاني القرآن إلى الفرنسية، الأولى هي ترجمة الباحث المسلم محمد حميد الله (1959) والثانية هي ترجمة المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير (1957)، وفي محاولة لفهم الوظيفة البلاغية لهذا النوع من الأسئلة بشكل أفضل، تقترح هذه الدراسة إضافة بعض السمات الخاصة بالأسئلة البلاغية إلى الآيات المترجمة باللغة الفرنسية. وتختلف. وفي نهاية تحليلنا لوحظ أن المترجمين قد اختارا في معظم الحالات الترجمة الحرفية دون القيام بأي مناورة لغوية تهدف إلى توضيح الوظيفة الحجاجية للسؤال البلاغي بشكل أفضل.

الكلمات المفتاحية: الصور البلاغية، الوظيفة الحجاجية، التساؤلات التخيلية، ترجمة معاني القرآن، الترجمة الحرفية.

**Résumé :**

Depuis des siècles et jusqu'à présent, la traduction coranique attire de nombreux traducteurs que ce soient musulmans ou orientalistes. Le Coran, en tant que texte écrit, jouit d'une richesse linguistique inépuisable, il regroupe presque toutes les caractéristiques de la langue arabe sur les niveaux rhétorique, stylistique, sémantique, phonologique, etc.... Dans notre présente étude, nous portons un intérêt particulier à la traduction d'une des figures de style récurrente dans le Coran au point qu'elle atteint 1260 exemples, à savoir : la question rhétorique. C'est un genre d'interrogation fictive qui a des visées argumentatives telles que la persuasion, l'ironie, l'indignation, etc. La présente étude se voulant comparative, elle s'intéresse particulièrement à comparer deux traductions contemporaines du Coran vers la langue française : celle d'un musulman polyglotte maîtrisant 22 langues (y compris la langue arabe) qui est Muhammad Hamidullah (1959) et celle d'un orientaliste français qui est Régis Blachère (1957). Dans une tentative de mieux refléter la fonction argumentative de la question rhétorique, nous allons présenter nos propres propositions élaborées grâce à l'introduction de quelques indices inhérents à cette figure de style dans la langue française. Au terme de notre analyse, nous observons que les deux traducteurs ont, dans la plupart des cas, opté pour une traduction littérale.

**Mots clés :** Style, argumentation, Interrogation, Traduction coranique, Traduction littérale.

**1. Introduction:**

La traduction des textes sacrés dits religieux connaît des enjeux fort lourds qui incombent sur le traducteur. Ces textes, en principe, porteurs de charges spirituelle, émotionnelle et idéologique, etc... bénéficient d'une grande vénération dans les cœurs de leurs adeptes. De ce fait, la mission du traducteur se complique et devient périlleuse car elle touche une zone interdite. Le traducteur, loin de chercher la perfection, doit s'efforcer de transmettre au récepteur

de la langue d'arrivée toutes les charges déjà mentionnées tout en restituant les subtilités sous-jacentes dans les préceptes religieux.

Nombreuses sont les traductions du Noble Coran (les sens des versets) vers la langue française depuis des siècles et jusqu' à présent. Aucune n'a pu échapper aux commentaires ou critiques parfois acerbes mais sans jamais diminuer les efforts déployés à cet égard.

Caractérisé par une richesse sémantique, lexicale et stylistique inépuisable, notre Livre sacré constitue pour tout traducteur une mission presque « impossible ». Contourner les sens des versets coraniques interprétés, dans plusieurs cas, différemment par les exégètes musulmans eux-mêmes, figure comme une grande entrave devant ce projet colossal. À cet égard, Blachère commente dans l'introduction de sa traduction en disant « le Coran fourmille de termes et d'expressions sur lesquels l'exégèse islamique a exercé son ingéniosité. Plusieurs interprétations (cela peut aller parfois jusqu' à une douzaine) sont alors proposées » (1957 :8).

Orientalistes et musulmans, quoiqu'ils n'aient pas toujours les mêmes motifs, se sont intéressés à rendre les sens des versets coraniques en langue française. Dans notre présente étude, nous entendons aborder la traduction d'une de multiples figures de style foisonnant dans le Coran à savoir : la question rhétorique. Ce genre de questionnement figuré occupe une grande part parmi les autres procédés stylistiques au point qu'il atteint 1260 exemples dans le texte sacré. Il va sans dire, que ce genre de traits stylistiques n'intervient point d'une façon arbitraire; au contraire il vient pour des visées énonciatives précises afin de remplir des fonctions linguistiques et esthétiques dans le texte sacré.

Notre objectif est de receler quelques exemples des versets traduits dans les deux traductions choisies, les analyser sémantiquement et rhétoriquement afin de comprendre les techniques traduisantes de chaque traducteur. Aussi pouvons-nous ajouter nos propres propositions, si c'est nécessaire, afin de rendre la traduction de la question plus proche à véhiculer le vouloir dire du verset coranique.

Pour ce faire, nous procédons à comparer deux traductions contemporaines du Coran vers la langue française : celle d'un musulman polyglotte maîtrisant 22 langues qui est Muhammad Hamidullah (1959) et celle d'un orientaliste français qui est Régis Blachère (1957).

### 1.1 Pourquoi ces deux traducteurs?

94

En citant les noms des traducteurs contemporains des sens du Coran, figure celui de Muhammad Hamidullah (1908-2002) en tête de la liste. Cet érudit indien musulman représente un cas exceptionnel parmi les chercheurs et les philosophes. Polyglotte, il maîtrisait 22 langues, y compris l'arabe. Son mérite provient du fait qu'il est le premier musulman à traduire intégralement le Coran dans un livre intitulé « le Noble Coran » en 1959.

Titulaire de deux doctorats dont l'une dans le droit islamique, il avait produit 250 ouvrages couvrant divers domaines comme le droit, la philosophie, l'islam, etc. Quelques décennies plus tard, le complexe du Roi Fahd, à Médine en Arabie Saoudite, a procédé à la révision de cette traduction tout en faisant des ajustements et des remaniements. Une nouvelle version corrigée et révisée a vu le jour en 2000 et demeure jusqu'à présent la seule version approuvée par toutes les autorités religieuses dans le monde islamique.

Vu cela, nous estimons logique de travailler sur cette traduction à côté d'une autre élaborée par un orientaliste non musulman. Nous avons pensé, certes, aux pionniers contemporains dans ce domaine tels que Régis Blachère et Denise Masson. Nous avons opté pour Blachère (1900-1973), étant donné qu'il avançait Masson dans ce champ de travail. En 1957, il a présenté la traduction coranique dans un livre intitulé « le Coran ». Il était professeur de littérature arabe à la Sorbonne, directeur de l'institut des études islamiques à l'université de Paris et directeur à l'institut des hautes études à Rabat.

## 1.2 Questions de recherche

Les questions de recherche, dans ce modeste travail, peuvent être récapitulées en deux points primordiaux :

1. Quelles sont les techniques traduisantes adoptées par chacun de nos deux traducteurs afin de rendre la fonction argumentative de la question rhétorique?
2. Quelles techniques à proposer, aptes à mieux transmettre la valeur argumentative et énonciative de la question rhétorique?

## 2. Revue de littérature

En abordant l'étude de la traduction des questions rhétoriques dans le Coran, nous nous trouvons en butte à un problème primordial : le manque de références rédigées en langue française traitant la traduction de ce trait stylistique. Ce fait a attisé chez nous la curiosité de nous lancer dans ce domaine rarement fréquenté par les chercheurs dans les départements de langue française.

En ce qui concerne la traduction de la question rhétorique dans le Noble Coran, nous citons à cet égard, une seule étude qui nous semble utile : « Traduire l'interrogation rhétorique dans le Coran chez Muhammed Hamidullah et Denise Masson, sourate « El Bakara » comme exemple » (2014). M.N. Aggoun, une chercheuse algérienne a procédé à l'analyse et à la critique de la traduction de cinq questions dans la sourate mentionnée tout en avançant ses propres propositions pour une traduction plus réussie.

M. Elmatalqah (2017), a emboîté le pas à A. Borillo (1981) (on s'attardera plus tard à son travail), mais avec moins de détails et d'exemples, dans sa recherche : « Les Indices Structuraux de la Question Rhétorique : Classification et Interprétation ». Or, une remarque est à faire : nous avons trouvé plusieurs travaux mettant en question les interrogations rhétoriques appliquées sur la presse, le langage médiatique et sur le discours politique. Cela remonte au fait que ce

procédé stylistique remplit, en principe, des fonctions argumentatives inhérentes aux discours médiatique et politique. Les hommes de politique et les journalistes voient dans l'interrogation rhétorique une trouvaille pour persuader, convaincre, dissuader, ou même menacer les récepteurs de leurs messages.

Nous signalons, à titre d'exemple, la recherche de Ch. Abdellah, et de A.Y. Abdeljebar, intitulée « Le pouvoir argumentatif de la question rhétorique dans le discours de la presse écrite algérienne » (2022), où ils ont analysé ce procédé stylistique pour démontrer sa réussite à remplir pleinement sa fonction argumentative chez les lecteurs de la presse écrite. En revanche, les recherches rédigées dans notre langue maternelle sont innombrables, sans compter les livres et les thèses académiques. En premier lieu, nous avons recours aux livres d'exégèse « Tafsir » du Coran pour nous mettre sur le bon chemin en analysant les versets sélectionnés. Dans ce domaine, l'ouvrage de S. Qotb « À l'ombre du Coran ou في ظلال القرآن », nous semble indispensable. Quant aux livres de rhétorique arabe, nous nous contentons, ici, d'en citer le chef-d'œuvre d'A.AL Mataani « L'interprétation rhétorique des interrogations dans le Noble Coran ou التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم » (2011). C'est un travail colossal en 4 tomes qui a vu plusieurs rééditions.

## Méthodologie

### 3.1 Choix et classification des exemples

Comme nous venons de le mentionner, le texte coranique comporte 1260 questions rhétoriques puisqu'elles n'attendent aucune réponse. Le tri s'impose forcément car l'étude de ce grand nombre d'exemples dépasse l'étendue de notre modeste recherche. On risque également de tomber dans les redites et les redondances.

Comme seconde étape, nous avons deux méthodes pour classer les exemples et organiser le travail : étudier tous les exemples dans une seule sourate déterminée ou tirer les exemples de différentes sourates. Nous avons opté pour la seconde méthode mais à condition de choisir des

versets où la fonction argumentative assignée est évidemment illustrée. Il est également digne de signaler que cette étude ne prétend, en aucun cas, présenter toutes les fonctions des questions rhétoriques citées dans le Coran vu leur grand nombre. Nous avons opté pour sept fonctions vu leur fréquence et leur importance dans le texte coranique.

Pour ce faire, nous procédons à décortiquer les versets étudiés, critiquer les traductions et ajouter nos propres propositions dans une tentative de mieux transmettre la fonction argumentative de chaque question étudiée. Aucune interprétation chez nous pour cette méthode d'étudier les questions rhétoriques dans le Coran de la part des chercheurs. Même les exégètes du Coran, se sont penchés à analyser chaque question à part par ordre des sourates.

### 3.2 Fondement théorique

Parlons du fondement théorique sur lequel notre travail sera basé, nous citons en premier lieu la recherche qui nous a guidée tant dans le repérage de ce genre que dans sa structure.

C'est celle de A. Borillo intitulée « Quelques aspects de la question rhétorique en français » (1981), où elle a repéré les constructions syntaxiques et sémantiques propres aux questions rhétoriques dans la langue française. Nous lui devons la récapitulation d'une grande part des indices de ce trait stylistique dans la langue française. Elle a, intelligiblement, présenté un travail détaillé doté d'un bon nombre d'exemples pertinents.

Vient ensuite l'ouvrage de J-J. Robrieux « Rhétorique et argumentation » (2010) où il s'est intéressé à la valeur argumentative de la question rhétorique ou « question de style » (P. 125). Il a procédé à faire une distinction entre « questions dialectiques » qui sont « celles qui visent à persuader ou à manipuler l'interlocuteur sans agressivité caractérisée » (P.214); et « questions éristiques ou polémiques » qui « font plus que manipuler ou esquiver : elles provoquent ou elles agressent » (P. 216).

Un autre ouvrage semble être de grande aide, c'est celui de O. Ducrot « les mots du discours »

(1980). Tout au long du travail, Ducrot explique, exhaustivement, le rôle de quelques connecteurs logiques (à savoir : je trouve que - mais – décidément – eh bien – d’ailleurs) dans la création d’un mouvement argumentatif dans le discours.

### 3.3 Qu’est-ce que la question rhétorique?

98

La question rhétorique ou oratoire, comme son nom l’indique, est une question figurée ou fictive dans la mesure où elle n’attend pas de réponse ni demande aucune information. P. Fontanier la dote de « mille divers usages » car elle « est propre à exprimer l’étonnement, le dépit, l’indignation, la crainte, la douleur, tous les autres mouvements de l’âme. » (1977 : 370)

J-J. Robrieux l’appelle aussi « question de style » (2010 :125), et ajoute que « Les valeurs et les lieux communs ne sont pas les seuls moyens d’amener l’interlocuteur sur le terrain de la contrainte ou de la ruse. L’art des questions, purement dialectiques, va aussi dans ce sens. » (2010 : 213)

### 3.4 Les indices de la question rhétorique : comment repérer la question rhétorique?

Dans la langue arabe, la question dite rhétorique ou oratoire dépend de la situation énonciative ou discursive. Dans d’autres termes, il n’existe pas d’indices structuraux propres à cette figure de style. On ne peut la détecter qu’en analysant le contexte dans laquelle la question a été émise pour comprendre que cette interrogation n’attend pas de réponse de la part du destinataire. Ce qui signifie qu’elle vient dans le texte non pour demander une information ou une mande mais plutôt pour remplir une fonction argumentative déterminée telle que la persuasion, le reproche, etc...

En revanche, dans la langue française figurent quelques indices qui pourraient nous guider à mettre la main sur la question rhétorique. Ces indices peuvent être d’ordre sémantique ou syntaxique.

Il est à signaler que nous n’entendons pas ici à dresser une liste exhaustive pour ces indices

car ils peuvent être illimités et diversifiés conformément aux situations énonciatives.

Nous en citons les plus saillants selon Borillo (1981) et Elmatalqah (2017) :

1. Les verbes d'opinion et la notion de vérité et de réalité: croire, penser, supposer, s'imaginer, se figurer, compter, etc...
2. Les verbes d'opinion employés à la forme négative : ne crois-tu pas? ne penses-tu pas?, etc...
3. Les verbes de volition et la notion de réalisable : vouloir, souhaiter, aimer, tenir à, oser, exiger, demander, chercher, etc...
4. Les verbes de modalité : devoir, falloir, pouvoir, etc...
5. Les temps verbaux : le temps privilégié est le conditionnel mais le présent et l'imparfait figurent aussi.
6. Les tournures impersonnelles : existe-t-il, y a-t-il, etc...
7. Les locutions verbales qui peuvent être classées, sur le champ sémantique, d'après :
  - a) La notion d'utilité et de nécessité : être utile, être besoin, avoir besoin, être nécessaire, être obligé, être la peine, etc...
  - b) La notion de principe moral : avoir le droit, être juste, être un bien, être bon, devoir, pouvoir, etc...
  - c) La notion de pertinence : être le cas, être le moment, être une façon, être à (moi, vous, ...), être indiqué, être urgent, être naturel, être normal, etc...
  - d) La notion de justification : être une raison, être un motif, suffire, il y a lieu, etc...
  - e) La notion du réalisable et du possible : être possible, être pensable, etc...
8. Les adverbes d'intensité : bien, très, fort, beaucoup, tant, si, tellement, etc...

9. Les adverbes de manière avec une valeur intensive : réellement, parfaitement, absolument, vraiment, complètement, etc...
10. Des adverbes modifiant les verbes d'opinion : par hasard, sans doute, peut-être, etc...
11. Des adverbes favorisant l'interprétation de la question comme rhétorique. Cette liste est longue et accepte tant de suggestions, nous en citons : après tout, dans le fond, tout bien considéré, franchement, honnêtement, sincèrement, etc...
12. Des expressions : selon moi, à mon avis, en d'autres termes, en conclusion, à vrai dire, entre parenthèses, etc...
13. Des pronoms ou des adjectifs indéfinis : quelque chose, quelqu'un, quelque part, personne, en quelque lieu, etc...
14. Les adjectifs et les adverbes d'identité qualitative : tel, pareil, semblable, équivalent, ainsi, de la sorte, comme ça, etc...
15. Les éléments de comparaison et de superlatif : plus, aussi, moins, autant, meilleur, supérieur, pire, etc...

À cette liste, nous pouvons ajouter les indices suivants :

16. Des connecteurs logiques que Ducrot appelle « morphèmes argumentatifs » tels que : donc, par ailleurs, mais, pourtant, etc...
17. Les interjections : hélas, miséricorde, etc...

### Analyse

Dans cette partie qui constitue le corps de la recherche, nous présentons sept fonctions (parmi les plus récurrentes dans le Coran) des questions rhétoriques tout en les annexant par nos propres propositions de traduction.

Nous comptons dans ces propositions à ajouter quelques indices propres à cette figure dans

le but de mieux illustrer sa fonction argumentative.

#### 4.1 Fonction : L'indignation

قُلْ أَتَحْجُونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (139) أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (140) (البقرة)

Hamidullah	Blachère
2 :139. Dis : "Discutez-vous avec nous au sujet d'Allah, alors qu'il est notre Seigneur et le vôtre? A nous nos actions et à vous les vôtres ! C'est à Lui que nous sommes dévoués.	2 :139. Dis aux [Incrédules]: «Argumenterez-vous contre nous au sujet d'Allah, alors qu'il est notre Seigneur et votre Seigneur? À nous nos actions et à vous vos actions. À lui nous sommes dévoués. »
2 :140. Ou dites-vous qu'Abraham, Ismaël, Isaac et Jacob et les tribus étaient Juifs ou Chrétiens?" - Dis : "Est-ce vous les plus savants, ou Allah?" - Qui est plus injuste que celui qui cache un témoignage qu'il détient d'Allah? Et Allah n'est pas inattentif à ce que vous faites. (Al-Baqara - la vache)	2 :140. Diront-ils : « Abraham, Ismail, Isaac, Jacob et les [douze] tribus (asbât) étaient des juifs ou chrétiens. » Réponds [-leur]: « Est-ce vous ou Allah qui êtes très savants? Qui donc est plus injuste que celui qui cèle un témoignage qu'il détient d'Allah? » (La Génisse)

#### Propositions :

139. Comment oseriez-vous discuter avec nous au sujet d'Allah?

140. Ou bien prétendez-vous qu'Abraham, Ismaël, Isaac, Jacob et les tribus étaient juifs ou chrétiens?

140. D'après vous, qui pourrait être le plus savant : vous ou Allah?

140. D'ailleurs, existe-t-il quelqu'un plus injuste que celui qui cache un témoignage reçu d'Allah?

102

Ces deux versets tirés de la sourate « Al-Baqara » comprennent quatre questions rhétoriques successives marquant l'indignation à l'égard du comportement des juifs. Tout au long de la sourate, ils avancent des arguments et discutent longuement pour nier que notre prophète Mohammad (que la paix et la bénédiction d'Allah soient sur lui) est le dernier des messagers. Ils ne cessent de manifester leur rancune à l'égard de l'islam. Ils sont allés jusqu' à prétendre que les prophètes mentionnés dans le second verset sont des juifs ou chrétiens. Selon Al Mataani, ces questions rhétoriques constituent des briques dans l'arsenal argumentatif pour faire face aux fausses prétentions des juifs (2011 :111). S. Qotb ajoute que ces interrogations désignant la forte indignation sont suffisantes de faire taire toutes les voix appuyant les mensonges des juifs (2003 : 119).

Analysons les quatre questions, nous allons remarquer que pour les rendre rhétoriquement interprétées, nous avons procédé à ajouter quelques éléments susceptibles de mieux réaliser cet objectif :

Première question : Comment oseriez-vous discuter avec nous au sujet d'Allah?

- Le mot interrogatif « comment » souligne l'indignation et l'étonnement qu'éprouvent les croyants à l'égard des juifs vu leur audace de discuter avec eux sur le sujet d'Allah et sur la doctrine de l'islam.

- Le verbe « oseriez » au conditionnel présent, le temps exprimant parfaitement la rhétoricité de la question, vient accentuer l'idée de l'indignation.

Hamidullah et Blachère ont rendu une traduction littérale et plate sans aucun effet de rhétoricité. Il est à signaler que l'emploi du verbe « argumenterez-vous » (traduction de Blachère) au futur simple contredit l'esprit du verset qui a utilisé le présent de l'indicatif en vue de démontrer que ce comportement de la part des juifs (l'argumentation et la discussion) est un acte permanent qui n'a pas de terme (Al Mataani, 2011 :110).

Deuxième question : Ou bien prétendez-vous qu'Abraham, Ismaël, Isaac, Jacob et les tribus étaient juifs ou chrétiens?

La locution conjonctive « ou bien » désignant la présentation d'une alternative pour expliquer que les juifs vont avancer un autre argument que les croyants voient futile et sans valeur. Hamidullah a ajouté la conjonction « ou », tandis que Blachère l'a omise et par conséquent il n'a pas fidèlement rendu le sens du verset.

- Le verbe « prétendez-vous » : nous voyons qu'il reflète le plus fidèlement possible le sens implicite inclus dans "أم تقولون". On s'attend après ce verbe à un mensonge ou une fausse prétention.

**Troisième question : D'après vous, qui pourrait être le plus savant : vous ou Allah?**

- Le syntagme adverbial « d'après vous » mis en tête de la question et suivi d'un verbe modalisateur au conditionnel « pourrait » optimisent la force argumentative de la question rhétorique (l'indignation) qui met les destinataires (les juifs) dans une situation embarrassante. J.-J. Robrieux appelle ce genre « question piège » étant donné « qu'elle s'efforce de réduire l'adversaire au silence et à la modestie en le plaçant devant son ignorance » (2010 :216).

**Quatrième question : D'ailleurs, existe-t-il quelqu'un plus injuste que celui qui cache un témoignage reçu d'Allah?**

- Le morphème argumentatif « d'ailleurs » comme d'autres donne au discours « une orientation argumentative intrinsèque » (Ducrot, 1980 :27), ce qui va de pair avec la fonction assignée à cette interrogation.

- La tournure impersonnelle « existe-t-il », suivie du pronom indéfini « quelqu'un » selon A. Borillo « fait appel à un jugement négatif concernant des situations considérées comme invraisemblables, impossibles, inexistantes » (1981 :16). Ce que signifie que la réponse logique à une telle question est « il n'y a personne ».

Nous voyons que ces ajouts favorisent davantage la lecture de la question comme figurée et mettent en relief l'idée de l'indignation.

Quant aux traducteurs, c'est Blachère qui a ajouté le connecteur logique « donc » ce qui a conféré à l'énonciation un certain effet argumentatif.

#### 4.2 Fonction : La supplication et la prière à Allah

وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِّمِّيقاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (الأعراف:155)

Hamidullah	Blachère
7 :155. Vas-tu nous détruire pour ce que les sots d'entre nous ont fait? (Al-Ara'f)	7 :155. [Pourtant], nous feras-tu périr à cause de ce qu'ont fait les fous parmi nous? (Les 'A'RAF)

Proposition : Miséricorde! Allez-vous vraiment nous anéantir pour les mauvais comportements des insensés parmi nous?

Les exégètes ont vu que cette question est certes figurée étant donné qu'elle représente pour le prophète Moïse et ses disciples un moyen de prier Allah pour qu'il s'apitoie d'eux. Ils

l'implorent sincèrement et amèrement et Lui demande de ne pas les punir vu les péchés des soixante-dix hommes insensés cités dans le verset (Al Qortobi, vol.7, 1964 :295).

Conformément à l'esprit du verset, nous avons inauguré la question par une interjection « Miséricorde ! » reflétant le plus fidèlement possible les sentiments de détresse et de terreur qui s'emparent de Moïse et de ses disciples.

Pour justifier l'introduction de l'adverbe de manière « vraiment » (comme les autres adverbes faisant référence à la notion de vérité) dans la question étudiée, nous pouvons dire qu'il « renforce la suggestion d'une réponse d'une polarité inverse »; ou en d'autres termes, invite le destinataire (Allah) à réaliser la demande implicite du locuteur (Borillo, 1981 :21-22).

Hamidullah n'a fait aucune manœuvre pour restituer le vouloir dire du verset, tandis que Blachère a opté pour l'ajout du connecteur « pourtant » qui laisse beaucoup à désirer.

#### 4.3 Fonction : L'ironie

قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ

الرَّشِيدُ (87) (هود)

Hamidullah	Blachère
11 :87. Ils dirent : O Suayb! Est-ce que ta prière te demande de nous faire abandonner ce qu'adoraient nos ancêtres, ou de ne plus faire de nos biens ce que nous voulons? Est-ce toi l'indulgent, le droit? (Hud)	11 :87. « O Cho'aib! », lui répondit-on, « ta prière t'ordonne-t-elle que nous abandonnions ce qu'adoraient nos pères ou [que nous cessions] de faire de nos richesses ce que nous voulons? En vérité, tu es certes longanime et droit! » (Houd)

Proposition : Ils dirent : O Chouaib! Ta prière t'ordonne-t-elle vraiment de nous inviter à délaisser les croyances de nos ancêtres, ou peut-être, de ne plus être libres de disposer de nos biens? Tu te vois ainsi donc le sage et le droit?

Dans ce verset, les gens tournent en dérision le prophète Chouaib et sa religion. Sur un ton ironique, ils adressent une question rhétorique à Chouaib concernant sa prière (Al Qortobi, vol.9, 1964:87). Ils se demandent si les préceptes du prophète les appellent à abandonner l'adoration de leurs idoles ou la liberté de disposer de leurs biens. Pour exagérer, ils décrivent Chouaib avec deux adjectifs qui sous-tendent la moquerie : « le sage et le droit ».

En restituant ce verset vers la langue française, un seul objectif nous obsède : mettre en relief l'ironie incluse dans l'interrogation.

Pour ce faire, nous avons eu recours à introduire quelques éléments susceptibles de nous aider :

- L'adverbe de manière « vraiment » dont « la présence accentue le caractère douteux de la valeur positive de la proposition et par conséquent renforce de sa valeur négative » (Borillo, 1981 :10).

- L'adverbe « peut-être » dont le rôle est de « renforcer l'idée d'hypothèse improbable ou irréalisable qu'exprime déjà la formulation interrogative et qui repose bien sûr sur le point négatif du locuteur sur la proposition concernée » (Borillo, 1981 :22).

- Le verbe « tu te vois » accompagné de l'adverbe « ainsi » et du connecteur logique « donc », sème implicitement dans la question un esprit de sarcasme, notamment, si on prend en considération la situation énonciative dans laquelle elle a été formulée. Nous sommes donc devant une question « perlocutoire » puisque « son caractère signifiant réside non dans l'énoncé lui-même mais dans la situation de communication » (Robrieux, 2010 :214).

Abordons le travail de nos deux traducteurs, nous voyons que Blachère a réussi à rendre une

partie de la rhétoricité dans la dernière question en s'éloignant de la littéralité et en ajoutant les adverbes « en vérité, certes ».

#### 4.4 Fonction : Le blâme et le reproche

إذ قال لقومه ألا تتقون (124) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (125) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (126) (الصفوات)

Hamidullah	Blachère
37 :124. Quand il dit à son peuple : « Ne craignez-vous pas [Allah]?	37 :124. Quand il dit à son peuple : « Ne serez-vous point pieux?
125. Invoquerez-vous Baal (une idole) et délaisserez-vous le Meilleur des créateurs,	125. Prierez-vous Baal et délaisserez- vous le meilleur des créateurs,
126. Allah, votre Seigneur et le Seigneur de vos plus anciens ancêtres? (Les rangés)	126. Allah votre Seigneur et le Seigneur de vos premiers Ancêtres? (Celles qui sont en rangs)

Proposition : 125. Mais, est-ce logique d'invoquer un de vos dieux et délaisser le Meilleur des créateurs?

Selon l'exégèse coranique, le prophète Élie appelle les gens à prier Allah et non des idoles muettes et impuissantes. Il déploie tous les efforts pour les convaincre et dans ces versets, il les blâme et leur adresse des reproches mêlés certes d'indignation vu leur forte intransigeance (Al Mataani, 2011 :382). Ibn Othaymine ajoute que cette question fictive fait une preuve indéniable de la stupidité de ces gens qui invoquent des idoles (2003 :282).

Dans une tentative de refléter l'esprit du verset, nous avons estimé adéquat l'ajout du morphème argumentatif « mais » en tête de la question qu'adresse Élie à son peuple. Ce

connecteur logique capable d'illustrer l'opposition du prophète au comportement de sa société païenne, créé par sa nature « un mouvement argumentatif » qui met en relief la fonction de la question rhétorique dans la situation étudiée.

La construction verbale « est-ce logique » fait partie de la famille des structures s'adressant à la logique et au bon raisonnement. Son existence dans un tour interrogatif prépare déjà le chemin à avancer un argument que « l'esprit a davantage de mal à tolérer » (Borillo, 1981 :16). Cette idée de l'inadmissibilité de la proposition d'invoquer une idole impuissante, est accentuée par l'antithèse choquante entre « un de vos dieux et le Meilleur des créateurs ».

Or, nos deux traducteurs se sont penchés vers une traduction purement littérale sans prêter aucun intérêt à la fonction de la question figurée. De surcroît, les deux ont eu recours au futur simple en conjuguant les verbes « invoquez, priez, délaisserez ». En effet, nous ne possédons aucune interprétation pour ce choix qui contredit le sens du verset dans la mesure où le peuple d'Elie continue à adorer les idoles au moment où Élie leur parle et non au futur.

#### 4.5 Fonction : L'assertion

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ: وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (الزمر:36)

Hamidullah	Blachère
39:36. Allah ne suffit-il pas à Son esclave [comme soutien]? Et ils te font peur avec ce qui est en dehors de Lui. Et quiconque Allah égare n'a point de guide. (Az-Zumur - les groupes)	39:36. Allah ne suffit-Il point à Son serviteur? [En vain les Impies] t'effraient par [les Faux Dieux]! Quiconque est égaré par Allah n'a aucun Directeur. (Les Groupes)

**Proposition : Ne pensez-vous pas que seul Allah suffit comme soutien à Son esclave?**

Pour saisir le vouloir dire de ce verset, nous devons avoir une idée sur les circonstances de la

Révélation. Espérant abattre le prophète Mohammad (paix et bénédictions sur lui) pour qu'il s'arrête de prêcher son Message, les gens de Quraysh proféraient des menaces et des injures contre lui. Alors, Allah lui dicte ce verset pour le soulager et le sécuriser. D'après Ibn Othaymine, cette interrogation " ليس الله بكاف عبده " n'est qu'une assertion d'une vérité indiscutable qui dit que seul Allah suffit comme soutien à son esclave (2014 :235)

Afin de mettre l'accent sur la valeur argumentative de cette question, nous avons pensé à ajouter les éléments suivants :

- Le verbe d'opinion « ne pensez-vous pas » à la forme interrogative négative qui nous prépare à une réponse affirmative « si ». Cette construction verbale nous amène à déduire que « la question rhétorique est en fait une assertion déguisée, une manière indirecte d'affirmer le contenu propositionnel » (Elmatalqah, 2007 :236).

- L'adjectif « seul » ayant une valeur adverbiale, « antéposé au sujet » qui joue le rôle de « marqueur argumentatif d'exclusivité » (Riegel, 2009 : 655). C'est un terme de « restriction » qui pousse le destinataire à admettre l'assertion incluse dans la question.

Nous estimons ces éléments adéquats pour une interprétation rhétorique de l'interrogation. Hamidullah et Blachère ont mis le verbe principal « ne suffit-il pas » à la forme interrogative avec un tour négatif, ce qui a pu rendre la valeur assertive de la question rhétorique.

#### 4.6 Fonction : Glorifier et semer la terreur dans les âmes

الحاقة (1) ما الحاقة (2) وما أدراك ما الحاقة (3) (الحاقة)

Hamidullah	Blachère
69:1. L'inévitable (l'Heure qui montre la vérité)	69 :1. Celle qui doit [venir].
2. Qu'est-ce que l'inévitable?	2. Qu'est-ce que Celle qui doit [venir]?

3. Et qui te dira ce que c'est l'inévitable? (Al-Haqqah, Celle qui montre la vérité).	3. Qu'est-ce qui te fera connaitre ce qu'est Celle qui doit [venir]? (Celle qui doit [venir], Al-Haqqah).
--	---

Proposition : 1. L'inévitable! 2. Imaginez-vous que pourrait être l'inévitable? 3. Y a-t-il quelque chose qui t'expliquerait ce qu'est réellement l'inévitable?

Tous les exégètes se sont mis d'accord sur l'interprétation de la fonction argumentative de ces questions rhétoriques. Elles visent, selon eux, à créer un amalgame de sentiments à l'égard du jour du Jugement Dernier (l'inévitable ou celle qui doit venir) : vénération, ambiguïté, et terreur. S. Qotb explique que le premier verset composé d'un seul mot suivi de deux questions auxquelles personne ne peut répondre, suffit de créer une ambiance d'horreur dans les âmes et met en relief la grande puissance du Maître de l'univers face à l'impuissance de Son esclave. (2003 : 3677).

Al Maatani rejoint le même point de vue tout en ajoutant que les deux interrogations fictives sous-tendent, assurément, une menace de la part d'Allah à l'homme pour qu'il ait dans l'âme un grand respect envers ce jour (2011 :295).

En vue de rendre le plus fidèlement possible la valeur argumentative de ces questions, nous avons estimé indispensable d'ajouter les éléments suivants :

## 2. Imaginez-vous que pourrait être l'inévitable?

- Le verbe « imaginez-vous » qui, implicitement, signifie croire à tort réussit à exprimer « sans détour le jugement du locuteur sur la valeur de vérité sur la proposition enchâssée » (Borillo, 1981 :13). Nous croyons que le fait de le mettre comme verbe introducteur « suffit à donner à l'interrogation le sens d'une question rhétorique » (Borillo, 1981 :13).

- La proposition complétive « que pourrait être » contient un verbe au conditionnel présent qui exprime un fait irréalisable.

3. Y a-t-il quelque chose qui t'expliquerait ce qu'est réellement l'inévitable?

Dans le but de refléter l'esprit du verset où règne une ambiance d'ambiguïté et de terreur et pour écarter toute tentative de comprendre la vérité de « l'inévitable », nous avons eu recours à :

- La tournure impersonnelle « y a-t-il » concernant et mettant en cause, en principe à la forme interrogative, l'idée de l'existence des choses suivie du pronom indéfini « quelque chose ». On a grâce à cette construction syntaxique « un type particulier de question rhétorique évoquant la quantification nulle » (Borillo, 1981 :18).

- L'adverbe de manière « réellement » précédé d'un verbe au conditionnel présent « expliquerait » accentue l'idée de l'impossibilité de trouver une explication concernant « l'inévitable » et élimine tout espoir de comprendre ce fait.

- Hamidullah et Blachère se sont contentés de rendre ces versets mot à mot sans introduire aucun facteur décrivant la grandeur de cet événement ni son impact sur les âmes.

#### 4.7 Fonction : La culpabilisation

يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم (6) الذي خلقك فسواك فعدلك (7) في أي صورة ما شاء ركبك (8)  
(الانفطار)

Hamidullah	Blachère
82:6. Ô homme! Qu'est- ce qui t'a trompé au sujet de ton Seigneur, le Noble	82 :6. O Homme, qu'est-ce qui t'a trompé sur ton Seigneur magnanime
7. qui t'a créé, puis modelé et constitué harmonieusement? (Al-Infitar, la Rupture)	7. qui t'a créé, t'a formé et t'a constitué harmonieusement,
	8. t'a composé sous telle forme qu'il a voulue? (Quand le ciel s'ouvrira)

Proposition : Ô toi l'homme! Quels motifs t'ont poussé à te tromper au sujet de ton Noble Seigneur? N'est-il pas Lui qui t'a créé, modelé puis constitué harmonieusement?

Dans ces versets, Allah adresse la parole à l'homme qui, par audace et maladresse, désobéit à son grand Seigneur qui l'a créé du néant et lui a offert la vie. Pour culpabiliser et secouer la conscience de l'homme ingrat et désobéissant, Allah, énumère une partie de Ses bienfaits.

Les exégètes du Coran ne se sont pas mis d'accord ni sur la fonction de l'apostrophe dans le premier verset *يا أيها الانسان*, ni sur celle de toute la question. Quelques-uns voient que c'est une forme de caresse de la part d'Allah envers Sa créature. Dans son étude détaillée des questions rhétoriques dans le Coran, Al Mataani estime que cette interpellation, tout en étant mêlée de douceur, est un signe de respect de la part d'Allah envers l'homme (2011 :347).

Les autres, comme Ibn Kathir, les contredisent et l'interprètent comme étant une menace claire adressée au désobéissant. Ibn Kathir, ajoute que Allah a choisi l'adjectif "الكريم" non pour diriger l'homme vers la réponse à la question rhétorique incluse dans le verset mais plutôt pour le secouer tout en mettant devant ses yeux les bienfaits de son Créateur (1992:587).

De notre part, nous approuvons la dernière interprétation et par conséquent, nous avons préféré rendre cette apostrophe par « Ô toi l'homme! ». Nous estimons que l'ajout du pronom « toi » et du point d'exclamation est capable de sous-tendre un ton sévère dans le dialogue.

Dans le but de rendre le plus fidèlement possible la valeur argumentative de la question rhétorique " ما غرك بربك الكريم ", nous avons choisi de porter la question sur les « motifs » qui ont encouragé l'homme à nier les bienfaits de son Seigneur. L'idée de motif fait rappel à la notion de justification qui peut rendre la question rhétoriquement interprétée. Elle aide également à créer une « question culpabilisatrice » ou question « de conscience » dont le but est « de forcer l'autre à se justifier d'une attitude ou d'une pensée jugées déraisonnables, ou même indignes » (Robrieux, 2010 :217).

Afin de mettre davantage l'accent sur l'idée de culpabilisation, nous avons eu recours à transformer le verset suivant ayant une forme affirmative à une interrogation négative : « N'est-il pas Lui qui t'a créé, modelé puis constitué harmonieusement? »

La question formulée de la sorte accepte facilement une interprétation rhétorique dans la mesure où elle peut être considérée comme une suite logique à la question précédente.

Hamidullah et Blachère n'effectuent aucune manœuvre et privilégient encore une fois une traduction mot à mot plate.

### Conclusion :

Avant tout, nous voulons exprimer notre pleine satisfaction d'avoir entrepris cette présente étude qui pourrait être une contribution quoique minimale dans la divulgation des sens des versets du Noble Coran et dans l'optimisation de sa valeur dans les âmes des lecteurs non arabes.

Tout au long de notre analyse, nous avons devant les yeux les questions de recherche soulevées comme problématique pour ce travail.

La première question : Quelles sont les techniques traduisantes adoptées par chacun de nos deux traducteurs afin de rendre la fonction argumentative de la question rhétorique?

Si on a le droit d'évaluer leur travail dans les versets choisis, nous disons que c'est la traduction littérale qui y prédomine. Hamidullah et Blachère, dans une grande part de situations, n'ont pas eu recours aux manœuvres dans le but de mieux rendre le vouloir dire du verset. C'est vrai, ils n'ont jamais faussé le sens des versets, mais ils ont produit une traduction plate et parfois « fade ».

Il va sans dire que personne ne peut produire une traduction exemplaire notamment si l'affaire a trait à un texte dicté par Allah. Nous partageons, dans ce contexte, l'opinion de Ladmiral qui voit que le véritable Coran ne se trouve que dans la langue arabe, celle de la Révélation (1991 :131).

Quant à la seconde question de recherche : Quelles techniques à proposer, aptes à mieux transmettre la valeur argumentative et énonciative de la question rhétorique?

En restituant les questions rhétoriques, on a procédé à introduire dans chaque exemple un ou plusieurs indices de ladite figure pour la mettre davantage en relief. À cet égard, Borillo explique qu'« Il y a assurément un effet de renforcement lorsque deux ou trois de ces éléments se conjuguent dans une même interrogation » (1981 : 7-8). Il est à signaler, qu'au cours de l'analyse, nous avons pu ajouter à la liste de Borillo, de nouveaux indices tels que les connecteurs logiques ayant une valeur argumentative (mais- donc- d'ailleurs, etc...) et les mots d'interjection (miséricorde, hélas, etc...).

Nous espérons avoir réussi à éclaircir le vouloir dire des versets coraniques tout en soulignant les stratégies les plus adéquates pour restituer ce procédé esthétique.

Au terme de ce travail, il nous incombe de mettre au clair quelques points primordiaux pour reconnaître le mérite des traducteurs.

Nos propositions de traduction ne prétendent jamais de diminuer les efforts déployés de la part des traducteurs assumant une mission pareille. Elles ne visent nullement à défigurer la traduction des autres ni à démontrer la fausseté de leur approche. Tout au contraire, nos propositions aspirent à mieux illustrer la fonction argumentative assignée à chacun des versets choisis.

Bien que notre analyse n'ait pas eu comme corpus que quelques versets, elle exigeait de notre part un grand savoir dans l'exégèse coranique et dans la rhétorique arabe et française. Le travail sur le Coran, même s'il se contente de traiter un nombre limité de sujets, nécessite une vaste recherche.

Nous devons beaucoup à nos deux traducteurs. Ils ont inlassablement entrepris ce projet grandiose qui a duré des années et qui cachait derrière une étude approfondie et méticuleuse.

Quant aux futures études, nous espérons trouver des chercheurs s'intéressant à la langue rhétorique du Coran; étant donné que c'est un Livre débordé de multiples traits stylistiques. Le champ étant encore vaste et prometteur attend beaucoup de nous.

### Références :

- 115
- [1] Aggoun, N. (2014). Traduire l'Interrogation Rhétorique dans le Coran chez Muhammed Hamidullah et Denise Masson, Sourate « El Bakara » Comme Exemple. Revue des Lettres et Sciences Humaines, Algérie, Université Batna, No. 12-13 Juin.
- [2] Borillo, A. (1981). Quelques Aspects de la Question Rhétorique en Français. Documentation et recherche en linguistique allemande contemporain - Vincennes, n°25, le Champ Pragmatico-Énonciatif. [www.persee.fr/issue/drlav\\_0754-9296\\_1981\\_num\\_25\\_1](http://www.persee.fr/issue/drlav_0754-9296_1981_num_25_1).
- [3] Ducrot, O. et al. (1980). Les Mots du Discours. Paris, les Éditions de Minuit.
- [4] Elmatalqah, M. (2017). Les Indices Structuraux de la Question Rhétorique : Classification et Interprétation. Jordan Journal of Modern Languages and Literature, Jordan, volume 9, No. 3.
- [5] Fontanier, P. (1977). Les Figures du Discours. Paris, Champs Flammarion, nouvelle édition préfacée par GENETTE (Gérard).
- [6] Ladmiral, J-R. (1991). Pour une Théologie de la Traduction. TTR : traduction, terminologie, rédaction, Vol.3, No. 2.
- [7] Riegel, M., Pellat, J., et Rioul, R. (2009). Grammaire Méthodique du Français. Presses universitaires de France.
- [8] Robrieux, J-J. (2010). Rhétorique et Argumentation. Paris, Armand Colin, 3ème édition.
- [9] Roubache, E. (2020). L'Enchaînement Argumentatif du Discours Rapporté et de l'Interrogation dans la Presse Écrite. Revue des sciences humaines. Algérie, Université Oum EL Bouaghi, volume8, No.1.

## المراجع العربية:

- [10] أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير. (1999). تفسير القرآن العظيم. تحقيق سامي بن محمد السلامة. القاهرة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 8 أجزاء.
- [11] أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. (1964). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 20 جزء في 10 مجلدات.
- [12] سيد قطب. (2001). في ظلال القرآن. القاهرة، دار الشروق، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون.
- [13] عبد العظيم إبراهيم المطعني. (2011). التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم – أول تفسير موضوعي ل(1260) استفهاما في القرآن كله. القاهرة، مكتبة وهبة، 4 أجزاء، الطبعة الثالثة.
- [14] محمد بن صالح العثيمين. (2003 – 1424). تفسير القرآن الكريم: تفسير سورة الصافات، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، عنيزة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.
- [15] محمد بن صالح العثيمين. (2014 – 1436)، تفسير القرآن الكريم: تفسير سورة الزمر، دار ابن الجوزي، القصيم، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.





DOI Prefix:10.33685/1316

جميع الحقوق محفوظة © لمركز جيل البحث العلمي